

دراسات في تاريخ المدن الأندلسية
(لقنت – طرسونة – جرندة)

جميع الحقوق محفوظة
الكتاب: دراسات في تاريخ المدن الأندلسية
(لقنت – طرسونة – جرندة)
المؤلف: أ.د. حسين جبار العلياوي
أ.د. جاسم ياسين الدرويش
الطبعة الأولى: ٢٠٢١
تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠ - ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com

سلسلة رقم (٨)

دراسات في تاريخ المدن الأندلسية

(لقتت – طرسونة – جرندة)

أ.د. جاسم ياسين الدرويش أ.د. حسين جبار العليايوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة – قسم التاريخ

المقدمة

تعد دراسة المدن وما يدور فيها من نشاطات سياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية وفكرية مهمة لما تسهم فيه من تسليط الضوء إلى دقائق الأمور ورصد حركة التطور الحضاري في تلك المدن ، وهو ما تعجز عنه الدراسات العامة والشاملة للإقليم أو البلد بكامله.

فعندما دخل الفاتحون المسلمون إلى شبه الجزيرة الأيبيرية انساحوا في أرجائها ، وحيث وطأت أقدامهم استقر بعضهم واختلطوا بسكان البلاد الأصليين وأسهموا في بناء تاريخ جديد للبلاد عرف بحقبة التاريخ الإسلامي في الأندلس.

والظاهرة الفريدة هناك هو أن المستوطنين الجدد عملوا على إحياء وتجديد الكثير من المراكز الحضرية القديمة وأقاموا عليها مدن جديدة بطابع إسلامي بقيت معالمها شاخصة إلى اليوم ، وتعد مدينة لقنت وطرسونة وجرندة من بين العشرات اللاتي أسهم المسلمون في بث الحياة فيها وأقاموا فيها حضارة امتدت لقرون عدة.

ومن هنا جاءت دراساتنا للعديد من المدن الأندلسية ، وهذا الكتاب سلسلة من دراسات المدن الأندلسية وهو الثامن فيها ، نسأل الله تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

مدینة لقنت Alicante الأندلسیة

٩٤ - ٦٤٤ هـ / ٧١٢ - ١٢٤٦ م

أولاً: الجغرافية التاريخية لمدينة لقنت Alicante

هناك أكثر من مكان في الأندلس يدعى لقنت ، أولها في شرق الأندلس وهي إحدى مدن كورة تدمير Tudmir^(١) ، والثانية تقع في غرب الأندلس من عمل ماردة Merida^(٢) ، وذهب ياقوت إلى أن لقنت حصنان من أعمال لاردة Lerida^(٣) ، وهذا يعني أنها تقع في منطقة الثغر الأعلى الأندلسي ، والراجح أن هناك تصحيف ورد عند ياقوت بخصوص كلمة ماردة فجاءت عنده لاردة ، ومما يرجح ذلك

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٤١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٩٣ وأسماءها قانت؛ ابن حيان، المقتبس (للقبة ٣٠٠ - ٣٣٠هـ / ٩١٢ - ٩٤١م) ص ٢٣٨؛ البكري، المسالك والممالك، ٧٥٦/٢؛ العنزي، ترصيع الأخبار، ص ١٠، ٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٣٨/٢؛ الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار، ص ١٣٠؛ الزهري، الجغرافية، ص ١٠٤؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار، ص ٨٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥١١؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٣٢٣ وأسماءها لسنت؛ وتدمير كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وتقع شرقي قرطبة، ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ١٩٣؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ١٥ - ١٦.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٥، ٨٠؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٨٨؛ ابن حيان، المقتبس (للقبة ٣٠٠ - ٣٣٠هـ / ٩١٢ - ٩٤١م) ص ٢٤١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٢/٢؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١٠٦ وأسماءها مدينة القنت؛ وماردة قال ابن غالب : من مدن غرب الأندلس، وبينها وبين قرطبة خمسة أيام، فرحة الأنفس، ص ٢١.

(٣) الأندلس من معجم البلدان، ص ٢٤٩؛ ولاردة إحدى مدن الثغر الأعلى الأندلس شرق مدينة وشقة وسرقسطة، الحميري، الروض المعطار، ص ٥٠٧.

أن ابن عبد الحق(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) والذي قام باختصار كتاب معجم البلدان لياقوت ذكرها أنها من أعمال ماردة^(١) ، ما يعني أن التصحيف وقع عند نسخ كتاب ياقوت بعد عصر ابن عبد الحق. والذي يخصنا في بحثنا هذا هو مدينة لقنت التي تقع في شرق الأندلس ، وهي مدينة قديمة^(٢) جاء لفظها بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون وتاء مثناة^(٣) ، وتقع على ساحل بحر الروم(البحر المتوسط)^(٤) ، ذلك أن سواحل شبه الجزيرة الأيبيرية Iberia المطلة على البحر المتوسط تبلغ طولها ١٦٦٣ كم على شكل أقواس ذات طبيعة صخرية ، إلا أن أجملها ذلك الذي يمتد من رأس بالوس إلى رأس ناو والذي تقع فيه مدينة لقنت ، ففي هذا الجزء من الساحل يأخذ شكله بالتغير وتصبح شواطئه رملية وواطئة وواسعة حيث تفتشره مدينة لقنت^(٥) ، ومما زاد في جمالها أن جانباً من جبل شقورة Segura^(٦) يطل عليها^(٧) ، أقام المسلمون عليه قصبة المدينة لمناعته ،

(١) مراصد الاطلاع، ١٢٠٧/٣.

(٢) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٥.

(٣) ابن حيان، المقتبس(للقبة ٣٠٠ - ٣٣٠هـ/ ٩١٢ - ٩٤١م) ص ٢٣٨؛ الزهري، الجغرافية، ص ١٠٤.

(٤) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٤١؛ البكري، المسالك والممالك، ٧٥٦/٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٥٨/٢؛ الزهري، الجغرافية، ص ١٠٤؛

الحميري، الروض المعطار، ص ٥١١.

(٥) حتاملة، أيبيريا، ص ٦١.

(٦) مدينة أندلسية تقع شمال مدينة مرسية، وتعد من أعمال جيان، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٦٠/٢؛ ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ١٦٣.

(٧) حتاملة، أيبيريا، ص ٥١.

وقد وصفه الإدريسي بالقول: (ولها قصبة منيعة عالية جداً في أعلى جبل يصعد إليه بمشقة وتعب)^(١).

إن اجتماع الجبل والسهل والبحر في موقع مدينة لقنت شكل منظرًا جعله مثاراً لأسطورة أصبحت جزءاً من التراث الشعبي لأهالي المدينة ترجع في جذورها إلى الحقبة الإسلامية واستمرت حتى الوقت الحاضر ، فإطلالة الجبل بوجهه على السهل والبحر شُبه بعاشقين جميلين راحا ضحية ذلك الحب ، وقد أطلقوا على الجبل اسم "بنو القاتل" Benacantil^(٢) المشهور بوجود "وجه المسلم" المنحوت طبيعياً على أحد سفوحه المطلة على البحر المتوسط ، وبوجود قلعة سانتا باربرا على قمته ، هذا الوجه الحجري شُبه بوجه قائد عسكري مسلم أبان الحكم الإسلامي ، هو محور أسطورة عاطفية خيالية يعتبرها أهل لقنت تراثاً لمدينتهم ويحيونها في مهرجاناتهم ، وملخصها:

كان هناك حاكم مسلم- وكعادة الأساطير- كانت له ابنة حسناء تُدعى قنطرة Cantara ، وقد تقدّم لخطبتها الكثير من الأمراء والقادة والأدباء ، وقد أختار والدها بين اثنين ممن تقدموا لطلب يدها: المنصور ابن أبي عامر^(٣) ، وشاب نبيل ووسيم يُدعى علي ، وحتى يفصل في الأمر ، قرر أبوها أن يمنح لكل واحد منهما مهمة لينفذها ، ومن يصل

(١) نزهة المشتاق، ٥٥٨/٢؛ ينظر أيضاً: الحميري، الروض المعطار، ص ٥١١.

(٢) يسميه عنان بني قنديل، الآثار الأندلسية الباقية، ص ١٤٨.

(٣) تولى المنصور بن أبي عامر الحجابة للخليفة هشام المؤيد للمدة من ٣٦٦ هـ / ٩٧٩م حتى وفاته سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠١م كان خلالها يمثل الحاكم الفعلي للبلاد، ينظر: الحميدي جذوة المقتبس، ص ٦٩ - ٧٠.

أولاً وقد نفذ مهمته يظفر بيد الأميرة الحسنة قنطرة ، وهكذا أرسل المنصورَ بن أبي عامر في مهمة بعيدة ، حيث أمره بجلب التوابل والحرير وأغراض ثمينة أخرى من الهند كمهر لابنته ، بينما أمر علياً في مهمة قريبة جغرافياً لكنها صعبة أيضاً ، حيث كان عليه أن يحفر قناة مائية تجلب الماء من بحيرة قريبة إلى المدينة ، فشرع الشابان في تنفيذ مهمتهما ، لكن علياً انشغل أكثر بالتقرب للأميرة قنطرة حيث كان يكتب لها الشعر ويغني لها القصائد حتى أُغرمت به ، لكنه في المقابل تأخر في تنفيذ ما أمره به والدها حتى عاد المنصور من رحلته الهندية على متن سفينة مُحملة بأثمن أنواع التوابل والأثواب ، وتنفيذا لوعده قام أبوها بتزويجه قنطرة ، لم يتقبل عليّ الأمر وأحبط إحباطاً شديداً فقام برمي نفسه من أعلى الجبل ، ولما علمت الأميرة قنطرة بانتحار حبيبها علي ، قررت السير على خطاه فقامت برمي نفسها من أحد المنحدرات في الجبل ، فأصبح هذا المكان يسمى "مقفز الملكة المسلمة"^(١).

ولم تتوقف الأسطورة عند هذا الحد ، فقد دخل الملك في نوبة اكتئاب بسبب فقدانه ابنته قنطرة فمات غمماً وكمداً ، بعد وفاته ، كانت المفاجأة أن ارتسمت تعابير وجهه الخزينة على جبل بني القتال ، فتشكل "وجه المسلم" ، وأهل المدينة تأثروا كثيرا لهذه المأساة العاطفية فقررُوا ربط مدينتهم بذكرى "الشهيد العاشق"

(١) محيسن (مترجم)، تسمية مدينة أليكانته الإسبانية تعود لأسطورة أندلسية قديمة، مجلة التآخي، كردستان العراق، العدد ٧٠٨٤ في ١٠ / ٣ / ٢٠١٦ م.

فقاموا بتسميتها بـ"ألقنت" Alicante المركبة من اسم علي وقنطرة (أل من علي Ali ، و"قنت" ، من قنطرة Cantara) ، وتقول الأسطورة اليوم بأنك لو كنت عاشقاً حقيقياً فإنك سترى بجانب وجه الملك في الجبل وجه الأميرة قنطرة^(١).

إن شيوع هذه الأسطورة بين أهالي المدينة حتى الوقت الحاضر يعكس قوة التأثير الإسلامي والحضارة الإسلامية في تاريخ المدينة أولاً ثم مدى تأثير البيئة الطبيعية عليها ثانياً.

فضلاً عن جمال الموقع ، فقد كان ساحل المدينة ميناءً مهماً على الساحل الشرقي الأندلسي ، أسماه البكري مرسى لقنت^(٢) ، ويقابل مرساها داخل البحر جزيرة صغيرة تدعى أبلناصة قال الإدريسي: وبالقرب من لقنت(جزيرة تسمى أبلناصة وهي على ميل^(٣) من البر وهي مرسى حسن وهي مكنم لمراكب العدو وهي تقابل طرف الناظور^(٤) ومن طرف الناظور إلى مدينة لقنت عشرة أميال)^(٥).

وقد أضفى موقع المدينة عليها نمطاً من الحياة الاقتصادية ،

(١) محيسن (مترجم)، تسمية مدينة أليكانته الإسبانية تعود لأسطورة أندلسية قديمة، مجلة التأخي، كردستان العراق، العدد ٧٠٨٤ في ١٠ / ٣ / ٢٠١٦ م.

(٢) المسالك والممالك، ٧٥٦/٢.

(٣) الميل يساوي ٢ كم، ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٩٥.

(٤) طرف الناظور ويدعى في الوقت الحاضر رأس ناو وهو عند مدينة دانية، ينظر: حتاملة، أيبيريا، ص ٥٠؛ خارطة الأندلس.

(٥) نزهة المشتاق، ٥٥٨/٢.

فموقعها البحري من جهة وقرب الجبال المكسوة بالأشجار من جهة أخرى جعلها مكاناً مناسباً لصناعة السفن ، فذكر الإدريسي أن مدينة لقنت على صغرها إلا أنها مركزاً لصناعة السفن السفرية والحراريق^(١) ، والسفن السفرية هي تلك المعدة للتجارة والأسفار وعن صناعتها قال الإدريسي: (المراكب السفرية صغاراً كانت أو كباراً فإنها منشأة من الخشب المحكم نجره ، وقد حُمِلَ أطراف بعضه على بعض وهُندم وخُرُز بالليف وجلفط بالدقيق وشحم البابة ، والبابة دابة كبيرة تكون في بحر الهند والصين...)^(٢).

أما الحراريق جمع حراقة ، وهي مراكب حربية كبيرة كانوا يحملون فيها النفط يُرمى بالمنجنوقات^(٣) على الأعداء ، ويبدو أن استخدام هذا النوع من السفن في السواحل الشرقية من الأندلس من أجل حمايتها من القراصنة والأعداء ، وقد كانت سواحل مدينة لقنت وجزيرة أبلناصة المقابلة لها ذات المرسى الجيد مكمناً يتم منه رصد السفن المغيرة على تلك السواحل^(٤).

(١) نزهة المشتاق، ٥٥٨/٢؛ ينظر أيضاً: الحميري، الروض المعطار، ص ٥١١.

(٢) نزهة المشتاق، ٩٤/١.

(٣) المنجنيق هو آلة من الخشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه تجعل كفة المنجنيق الذي يوضع فيه النفط أو الحجر يجذب حتى ترتفع أسافله على أعاليه ثم يُرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج النفط أو الحجر منه فما أصاب شيئاً إلا أهلكه، ينظر: عبادة، سفن الأسطول الإسلامي، ص ٥؛ الدرويش، القوة البحرية العربية الإسلامية في الخليج العربي، ص ١١٠، ١٢٣.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٥٨/٢.

ومن هنا فقد ازدهرت الحياة بها ، وقد وصفها الإدريسي بالقول:
لقنت (مدينة صغيرة عامرة وبها سوق ومسجد جامع ومنبر ويتجهز
منها بالحلّفاء إلى جميع بلاد البحر)^(١) ، كما وصف ابن سعيد
ميناء لقنت بقوله: (ولهذه المدينة ميناء للمراكب وهو مرسى مرسية
يقلع الناس منه إلى إفريقية)^(٢).

وهذان النصان ذوا دلالات مهمة ، فالمسجد الجامع يشير إلى
عدد السكان ، أما كلمة منبر فجاءت عند الجغرافيين العرب
المسلمين تعني أن ذلك المكان به مقر الوالي أو الأمير أو أنه مركز
إداري لما حوله^(٣) ، ثم جاء السوق الذي يشير إلى النشاط التجاري
فيها ، ولكونها ميناءً فقد ازدهرت التجارة فيها مع العالم الخارجي.
كما ذُكرت الحلّفاء كسلعة تصدر من لقنت إلى الخارج وعبر
البحر ، والحلّفاء نباتاً طبيعياً له فوائد جمّة ويدخل في العديد من
الصناعات فيصنع منه الحصر والبواري^(٤) ، وقد تصنع منه الجبب
للصوفية^(٥) ، كما تدخل في بناء الحيطان والسدود^(٦) ، وفي الأندلس

(١) نزهة المشتاق، ٥٥٨/٢؛ ينظر أيضاً : الحميري، الروض المعطار، ص ٥١١.

(٢) المغرب في حلى المغرب، ٢/٢٧٤.

(٣) عن المنبر ودلالاته ينظر: ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية،
ص ٨٥- ٩٥.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٣/٤٤٧؛ الذهبي،
سير أعلام النبلاء، ١٢/٥٥٣؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه،
١/٦٤٣.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٧/٤٢.

(٦) المقريزي، السلوك، ٤/٧٥.

تصنع منها الثياب^(١) والنعل التي تدعى عندهم بالبغلة^(٢) ، كما تُعمل من الحَلْفَاء في الأندلس أيضاً المِراوح وتسمى مِراوح الحَلْفَاء^(٣) ، كما تدخل الحَلْفَاء في صناعة بعض العقاقير الطبية^(٤) ، فضلاً عن ذلك فإن عملية جمعها لا تحتاج إلى مهارة إذ يعمل بها عامة الناس لاسيما الفقراء^(٥) ، ومن هنا راجت تجارتها حتى أن بعض الدول آنذاك كانت تضع عليها الضرائب^(٦) .

كما أشارت بعض المصادر إلى نشاط أهل مدينة لقنت الزراعي ، فقال عنها الإدريسي: (وبها فواكه وبقل كثير وتين وأعناب)^(٧) ، وقال عنها ابن سعيد: (لها عمل كبير مخصوص بالتين والزيت وخمره مذكورة مفضلة مشهورة بالقوة)^(٨) ، وهذه المحاصيل تجمع بين الجبل والسهل ، وهو ينطبق على مدينة لقنت إذ أنها تحتل سهلاً فسيحاً يطل على البحر تحيط به الجبال التي تزوده بالمياه العذبة ما جعل أرضها صالحة لزراعة البقول والفواكه.

(١) الضبي، بغية الملتمس، ص ٩٧

(٢) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤/٤٩٥

(٣) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ١/٤٨١ .

(٤) ابن سينا، القانون في الطب، ٣/٢٠٥ .

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/٥٥٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/١٧١ .

(٦) المقرئ، السلوك، ١/١٩٦ .

(٧) نزهة المشتاق، ٢/٥٥٨؛ ينظر أيضاً: الحميري، الروض المعطار، ص ٥١١ .

(٨) المغرب في حلى المغرب، ٢/٢٧٤ .

ثانياً: التاريخ السياسي لمدينة لقنت

لقنت من المدن القديمة ، كشفت بعض حفرياتها الأثرية عن آثار ترجع إلى العصر الأيبيري ، وقد أطلق عليها الرومان اسم (لوكنتم Lucentum) ولما فتحها المسلمون أسموها لقنت وحرفه الأاسبان إلى إلكانته Alicante^(١).

كانت مدينة لقنت قبل دخول المسلمين إليها إحدى مدائن كورة تدمير^(٢) ، وتدمير Thwodemir حسب العذري هو تدمير بن غندريس كان حاكماً على المنطقة قبيل الفتح الإسلامي^(٣) ، ويقال إنه كان أحد كبار قواد الملك القوطي غيطشة^(٤) ، وكان فتح كورة تدمير من قبل القائد عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م^(٥) ، وذلك بعد أن أرسل موسى بن نصير ابنه عبد العزيز وعبد الأعلى إلى جنوب وجنوب شرق شبه الجزيرة الأيبيرية واتجه

(١) عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص ١٤٩.

(٢) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٥؛ الرشاطي، الأندلس من اقتباس الأنوار، ص ١٣٠؛ وجدير بالذكر هنا أن كورة تدمير التي سميت على اسم الحاكم القوطي تدمير، وأو على نسق تدمير الشام، كانت تضم عدة مدن وكانت قادة تدمير مدينة أوريولة، واستمر ذلك حتى سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣١م عندما أسس الأمير عبد الرحمن الثاني مدينة مرسية فحلت مرسية مكان أوريولة وأصبحت كورة مرسية قاعدة تضم ما كان تابعاً لتدمير، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٥٩/٢؛ ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ٢٦٥؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٣) ترصيع الأخبار، ص ٤.

(٤) مؤنس، فجر الأندلس، ص ١٧٢.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٢.

موسى نفسه إلى الغرب ، وتمكن عبد الأعلى من فتح كل من مدينة مالقة Malaga ومدينة البيرة Elvira ، ولا يستبعد أن يكون ذلك بمساعدة أخيه عبد العزيز^(١).

بعد ذلك توجه الأخير إلى المنطقة الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة الأيبيرية ، إذ التقى قرب مدينة أوريولة Orihuela^(٢) بالدوق تدمير Thwodemir حاكم هذه المقاطعة التي كانت مدينة لقنت جزءاً منها ، وقد قاوم تدمير هجوم المسلمين لبعض الوقت ، ولكنه توصل بعد ذلك إلى عقد معاهدة صلح معهم في رجب سنة ٩٤هـ/ نيسان ٧١٢م^(٣).

وتضمنت معاهدة الصلح شروط مناسبة حصل تدمير بموجبها على الاعتراف به حاكماً على سبعة مدن تقع ضمن منطقتيه وهي: أريولة ، ومولها^(٤) ola ، ولورقة^(٥) Lorca ، وبلتله ، ولقنت ، وأنه Iana ، والش Elche^(٦) ، كما احتفظ بإدارته الداخلية لهذه المدن ، مقابل

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، ١/١٠١؛ اللوحة البدرية، ص١٦؛ المقري، نضح الطيب، ٢٧٥/١.

(٢) وهي مدينة بشرقي الأندلس من ناحية تدمير، ياقوت الحموي، الأندلس من معجم البلدان، ص٢٨.

(٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٢- ١٣.

(٤) وهو حصن يقع بالقرب من مدينة مرسية، الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٦١/٢.

(٥) تقع مدينة لورقة في شرق الأندلس بكورة تدمير، شمالي مدينة المرية، ينظر: ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص٢٥٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥١٢.

(٦) مدينة من أعمال تدمير تشتهر بالزبيب والنخل، ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ٤٥.

أن يدفع جزية سنوية تقدر بدينار ذهبي واحد مع كميات من القمح والشعير والخل والعسل والزيت لكل فرد حر من أفراد رعيته ، أما العبيد فتؤخذ عنهم نصف هذه الكمية ، وقد وافق تدمير أيضاً بالأل يقوم أحد من رعيته بتجاهل هذه المعاهدة أو الإخلال بشروطها^(١).

وقد جاءت تفاصيل هذه المعاهدة عند العذري كما يأتي: (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير ابن غندريس إذ نزل على الصلح أن له عهد الله وميثاقه وما بعث به أنبياءه ورسله ، وأن له ذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا يقدم له وألا يؤخذ لأحد من أصحابه بسوء ، وألا يُسبون ولا يُفارق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ، ولا يُقتلون ولا تُحرق كنائسهم ، ولا يُكرهون على دينهم ، وأن صلحهم على سبع مدائن: أريولة ، وموله ، ولورقة ، وبلتلة ، ولقنت ، وإيه ، وإلش ، وأنه لا يدع حفظ العهد ، ولا يحل ما انعقد ، ويصح الذي فرضناه عليه وألزمناه أمره ، ولا يكتمننا خبراً علمه ، وأن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية ، من ذلك على كل حر: دينار ، وأربعة أمداء من قمح ، وأربعة أمداء من شعير ، وأربعة أقساط خل ، وقسطاً عسل ، وقسط زيت ، وعلى كل عبد نصف هذا)^(٢).

(١) الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٢.

(٢) نصوص عن الأندلس، ص ٤- ٥؛ ينظر أيضاً: الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٧٤ مع بعض الاختلاف؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٢ مع بعض الاختلاف.

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن أهل البلاد حافظوا من خلال هذه المعاهدة على كل ممتلكاتهم مع حقهم بنقلها فيما بعد إلى أبنائهم ، وهذا الحق لم يكونوا يتمتعوا به تحت حكم القوط الغربيين Visigoths^(١) ، أما دوزي فقد ذكر أن الفاتحين المسلمين لم يأخذوا شيئاً قط من نصارى الولاية التي كان يحكمها تدمير ولا من مدنها ، بل كان كل ما هنالك أنهم تعهدوا بدفع الجزية على شكل مال وثياب^(٢) ، وقد علق طه على هذه المعاهدة بقوله من إن هذا النوع من المعاهدات المتساهلة ربما يشير إلى أن سياسة موسى ابن نصير كانت تهدف إلى خلق نوع من التعاون مع سكان البلاد في إدارتها بعد الفتح ، وهذه السياسة ستمكنه من أن يضع حامية صغيرة في كل مدينة مهمة ، ويترك إدارة شؤونها الداخلية كما كانت من قبل دون تدخل في النظام الإداري للبلاد ، وربما كان الدافع إلى اتخاذ هذه السياسة هو ظروف موسى وقلته من معه من رجال القبائل العربية الذين لم يكن عددهم يكفي للهيمنة على كل شبه الجزيرة الأيبيرية^(٣).

عاد عبد العزيز بن موسى بعد أن استقرت الأمور في المنطقة الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة الأيبيرية ، وما عجله في ذلك هو اندلاع تمرد في مدينة اشبيلية Sevilla سنة ٧٩٤هـ/٧١٢م ، الأمر الذي

(١) الصويغ، تاريخ العرب في الأندلس، ص ١٧٧.

(٢) المسلمون في الأندلس، ٤٧/١.

(٣) الفتح والاستقرار، ص ١٧٩ - ١٨٠.

تطلب استدعائه من قبل والده موسى للتوجه إليها^(١) ، وعلى هذا فإن فتح مدينة لقنت ودخولها في الدولة الإسلامية كان في سنة ٧١٢هـ/٧٩٤م.

أما عن استقرار الفاتحين المسلمين فيها ، فليس هناك معلومات كافية عن القبائل التي سكنتها سواء العربية أم البربرية ، ولكن بشكل عام فإن بعض المصادر تشير إلى أن بعض القبائل العربية سكنت في منطقة تدمير ، فابن حزم يشير إلى أن بني دوس وهم فرع من الأزد سكنوا في تدمير ، وكان أشهر هؤلاء بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة^(٢) ، كما أشار إلى أن بني كنانة من مضر كان لهم عدد ووجاهة وثروة بمرسية^(٣) ، وأن بني أفضى بن عامر بن إلياس بن مضر سكنوا ألس وأعمالها وما حواليتها^(٤) ، وهذه المناطق هي من أعمال كورة تدمير التي تضم من بينها لقنت ، ولهذا لا يُستبعد أن انتشر قسم منهم في لقنت ، لاسيما وأن المدينة تمتلك الكثير من مقومات الحياة الاقتصادية.

ومما يؤيد استقرار بعض القبائل العربية في كورة تدمير هو ما حدث فيها في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٨؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص٤٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٠٧/٢٢؛ المقري، نفع الطيب، ٢٧١.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ص٣٨٣.

(٣) جمهرة أنساب العرب، ص١٨٩.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص٢٤٠.

٨٥٢م) من فتنة بين المضرية واليمانية وذلك سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م استمرت سبع سنين ، إذ حدث بينهم القتال في هذه السنة ، وخسر الطرفان ما يقارب ثلاثة آلاف قتيل^(١) ، وفي سنة ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م تجدد الصراع مرة أخرى بين الطرفين ، فأشار ابن حيان إلى أنه ((... تلاحمت الطائفتان في الفتنة ودامت بينهم ، فهلك فيها بين الطرفين أمم...))^(٢) ، ثم تجدد الصرع بينهم سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م^(٣).

وعلى الرغم من أن الأحداث أعلاه تؤشر وجود قبائل من العرب المضرية واليمانية في كورة تدمير ، إلا أنها جاءت متأخرة ولم توضح تاريخ دخولها المنطقة واستقرارها فيها ، ولكنها في الوقت نفسه دليل على أن عدد العرب الذين استقروا فيها حتى بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي كان كبيراً ، وهو ما تعكسه أرقام القتلى على رغم ما فيها من مبالغة.

وهناك إشارات في بعض المصادر إلى مجموعة من أبناء القبائل العربية سكنت مدينة لقنت إلا أنها جاءت عامة دون معرفة تاريخ نزولهم بها نذكر منهم الأزدي إذ سكن بعض أفراد منهم في مدينة لقنت^(٤) ، والرأجيح أن وتواجد الأزدي فيها قديم إذ أن أحد قادتهم

(١) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ٤٨/١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٨١/٢؛
النويري، نهاية الأرب، ٢٢ / ٩٤.

(٢) المقتبس (للقبلة ١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦م)، ص ٤١٩؛ ينظر أيضاً: ابن
عذارى، البيان المغرب، ٨٢/٢.

(٣) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٦.

(٤) ابن الأبار التكملة، ١٠٤/١.

وهو يعيش بن عبد الله الأزدي شهد على معاهدة الصلح بين عبد العزيز بن موسى وتدمير^(١).

كما سكن العديد من قبيلة بني تيجيب^(٢) العربية مدينة لقنت^(٣)، والمعروف أن تيجيب إحدى القبائل العربية التي ساهمت في فتح الأندلس، وقد شهد أحد زعمائها وهو سليمان بن قيس التجيبي على معاهدة الصلح مع تدمير^(٤)، لذا فالراجح أن تواجدهم في لقنت يعود إلى الحقبة المبكرة إذ سكن عدد من أفراد القبيلة فيها.

ومن العرب الذين وردت الإشارة إليهم في لقنت هم بنو سليم^(٥)، وقد وصفهم ابن سعيد أنهم من أعيان لقنت^(٦)، والراجح أن نزولهم في لقنت يعود إلى حقبة مبكرة ذلك أن جدهم محمود ابن عنبة بن الحارث بن العباس بن مرداس السلمي دخل الأندلس مع الفاتحين الأوائل ونزل في المربة Almeria شرق الأندلس^(٧)، فلعلهم انتشروا في مدن الساحل الشرقي فنزلوا لقنت.

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٥؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ١٩١.

(٢) وهم بنو أشرس بن كندة نُسبوا إلى أمهم تيجيب بنت ثوبان، ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٩.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ١٠٢/٢، ٢٢/٣.

(٤) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٥؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ١٩٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ٢٤/٢؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ٢٧٤/٢؛ وبنو سليم من قيس عيلان، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٢٣.

(٦) المغرب في حلى المغرب، ٢٧٤/٢.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ١٤١/١؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٨٣/٢.

أما بالنسبة للقبايل البربرية ، فهناك إشارات إلى أن العديد منهم نزل في كورة تدمير ولاسيما لقنت ومرسية Murcia^(١) ، فذكر البكري أن هناك موضعاً في تدمير يعرف بالصنهاجين(نسبة إلى قبيلة صنهاجة البربرية) في كورة تدمير اشتهر بوفرة حديد المغناطيس فيه^(٢) ، كما نزل لقنت قسم من قبيلة زناتة البربرية منهم بنو الخروبي فكان منهم أمراء في تلك المنطقة من تدمير^(٣) ، ومنهم أيضاً أفراد من قبيلة أوربة البربرية نزلوا في لقنت في مكان منها يسمى باسمهم Orba^(٤) ، كما سميت بعض المناطق من لقنت نسبة إلى أفراد من قبيلة هواره البربرية مثل Alahuar و Lahuar^(٥).

ويبدو أن مدينة لقنت عاشت هادئة بعيدة عن الأحداث الكبيرة التي عانت منها الأندلس في عصري الولاة(٩٥-١٣٨هـ/٧١٣-٧٥٥م) وبداية عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٨م) ، ولعل ذلك يعود - كما مرّ- إلى معاهدة الفتح التي عقدها عبد العزيز بن موسى مع تدمير والتي نظمت العلاقة بين السكان الأصليين والفاحين ، ولكن منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي استقطبت تدمير العديد من الثوار ضد السلطة في قرطبة Cordoba

(١) طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٧٥.

(٢) المسالك والممالك، ٢/٨٩٧.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٩؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٨٧.

(٤) طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٧٦.

(٥) طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٧٦.

والتي ترجع في معظمها إلى النزاعات القبلية والمنافسة على السلطة بين القيسية واليمانية ، ويبدو أن وجود الخليط من القبائل كان أحد العوامل التي ساعدت ذلك.

ففي سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م نزل تدمير عبد الرحمن بن حبيب الفهري وسيطر على أجزاء منها ولاسيما الساحلية ، فخرج إليه الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م) وتمكن من هزيمته وقتله بمساعدة البربر في المنطقة^(١) ، والراجح أن لقنت كانت مسرحاً له كونها مرسى وميناء مهم في المنطقة ، وفي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م تحرك فهري آخر وهو قاسم بن عبد الرحمن الفهري^(٢) فحاربه عبد الرحمن الداخل ثم أمنه وعفا عنه^(٣) ، وفي سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م شهدت كورة تدمير فتنة استمرت سبع سنين بين المضربة واليمانية ، قال ابن حيان: من أشهر وقائعهم وقعة المصاراة قتل فيها من الفريقين ثلاثة آلاف رجل^(٤).

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ،

(١) العنزي، ترصيع الأخبار، ص ١١؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ،

ص ١٠٥؛ ابن عناري، البيان المغرب، ٥٦/٢.

(٢) قال ابن عناري : عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي، فنزل

كورة تدمير ثائراً؛ فاستقر بها، وإنما لقب بالصقلبي لأنه كان طويلاً،

أشقر، أزرق، أمعر، البيان المغرب، ٥٥/٢.

(٣) العنزي، ترصيع الأخبار، ص ١١؛ ابن عناري، البيان المغرب، ٥٨/٢ إلا أنه

جعلها سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م.

(٤) المقتبس (للحقبة ١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٨٤٦-٧٩٦م)، ص ٤١١، ٤٢٠.

ثار ديسم بن إسحاق—وهو أحد فرسان عمر بن حفصون^(١)— في تدمير وغلب على معادن الفضة فيها وضرب الدراهم باسمه فحاربه الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) وأرغمه على الطاعة وبقي في مرسية حتى وفاته سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م^(٢).

وفي نهاية عهد الأمير عبد الله بن محمد ثار في تدمير أحد أمراء العرب وهو محمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الأسلمي الخزاعي واتخذ حصن قليوشة (قليوسة)^(٣) مقراً له ثم مدّ سيطرته إلى مدينة لقت، فحاربه الأمير عبد الله فركن إلى الصلح على أن يوليه

(١) ذكر ابن عذاري ترجمة له وأول ظهوره قال : (هو كبير الثوار بالأندلس ونسبه : عمر بن حفص المعروف بحفصون بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذيبان بن فرغلوش بن إذفونش، من مسائلة الذمة، من كورة تاكرنا من عمل رندة، وكان الذي أسلم منهم جعفر بن شتيم، ففشا نسله في الإسلام، وكان له من الولد الذكور عمر وعبد الرحمن، فولد عمر بن جعفر حفصاً. وولد حفصون هذا عمر هذا الثائر الملعون، فعمر هذا هو الذي ثار على الأمير محمد أولاً، ثم بلغ بعد ذلك في الشقاق والفتن مبلغاً لم يبلغه ثائر بالأندلس، واستوطن لأول نفاقه حصن بريشتر قاعدة وحضرة، وهي أمنع قلاع الأندلس قاطبة... واتصلت أيامه في ظهور وعزة حتى قدم فيها ثلاثة من خلفاء المرwanيين (البيان المغرب، ١٠٦/٢؛ ينظر أيضاً: ابن عسكروا بن خميس، مطلع الأنوار، ص ٣٢٥؛ الذهبي، سير، ٤٠٦/٢٠؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٣٢/٢-٣٥؛ الإحاطة، ٢٥/٤-٢٨؛ ابن خلدون، العبر، ١٧٢/٤-١٧٤.)
(٢) ابن حيان، المقتبس (للقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص ٢٤-٢٥؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ١٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٩٧/٢.
(٣) من مدن شرق الأندلس على ستة أميال من أوريولة، ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ٢٣٣.

على عمله فكان له ذلك ، وتولى لقنت وما والاها من مدن الساحل واستقام على ذلك ، فلما توفي الأمير عبدالله وتولى حفيده عبدالرحمن بن محمد الثالث(الناصر)(٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) عاد محمد بن عبد الرحمن الخزاعي السلمي إلى العصيان وأعلن خروجه عن طاعة حكومة قرطبة ، وتحصن في مدينة لقنت مستغلاً في ذلك كثرة الثوار في بداية حكم الأمير عبد الرحمن الثالث ثم حصانة لقنت وقلعتها فضلاً عن كثرة خيراتها وانفتاحها على البحر ، وقد أشرك في إدارة شؤون عمله ابنه عبد الرحمن ، وأخذ يوسع من مناطق نفوذه ، ولما قتل ابنه في مواجهات مع جند حكومة قرطبة عاد هو إلى تدبير الأمر ، مما اضطر الأمير عبد الرحمن الثالث إلى إرسال قائد جيشه إسحاق بن سحيم القرشي الذي أجبره على الدخول في الطاعة واقتاده إلى قرطبة حيث توفي بها^(١).

وفي ذلك يقول ابن حيان إن ابن الشيخ: (جرح إلى طاعة أمير الجماعة ، عبدالله في أخريات أيامه ، فخاطبه ولاطفه وأسجل له على عمله ، ومشى على بعض الاستقامة إلى أن هلك الأمير عبد الله وصارت الخلافة إلى ابن ابنه عبدالرحمن بن محمد ، فوصل له جبل الطاعة مديدة إلى أن تغشته من سطوه بكثير من أصحابه الثوار غاشية خوف أركسته في غيبة ، فنكث بالخليفة عبد الرحمن

(١) ابن حيان، المقتبس(للمقبة ٢٧٥. ٣٠٠هـ / ٨٨٨. ٩١٢م)، ٤١؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ١٣.

وجاهر بمعصيته وأعد لحربه وتحصن بحصن لقنت ، أمنع معاقله ، وأظهر التوبة والتبرء بالأمر إلى ولده عبد الرحمن بن محمد ، وأقبل على التنسك والعبادة وحضور الصلوات في الجماعة والأذان والصلاة بأهل حصنه عند مغيب الأئمة ويرجع في باطنه إلى إخراج السرايا إلى بلاد محاذية والسعي في الأرض بالفساد ، والاستحلال لغنائم المسلمين ، وابنه عبد الرحمن ينوب عنه في التدبير ، فحاربه أحمد بن إسحاق القرشي قائد جيش الخليفة عبد الرحمن ، ووالى التضيق عليه إلى أن قتل عبدالرحمن في بعض تلك الحروب ، فعاد أبوه إلى تدبير أمره واجتهد في الدفاع عن نفسه ، حتى غزته الدولة وانقضت عنه الجولة ، فألقى بيده إلى الخليفة عبد الرحمن فأقدمه إلى قرطبة فتوفي بها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقد وافى في سنه على المائة^(١).

وقد حدد ابن عذاري تاريخ القضاء على ثورة ابن الشيخ في سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م بقوله: (وفيها ، افتتح أحمد بن إسحاق القائد القرشي مدينة لقنت من تدمير ، ومدينة قليوشة ، واستنزل عنها وعن القصاب التي كانت حوالها بني الشيخ ، وقدم بهم إلى قرطبة ، يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان)^(٢) ، أي أنها استمرت أكثر من خمسة عشر سنة سيطر خلالها محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الشيخ الخزاعي الأسلمي على مدينة لقنت

(١) المقتبس (للحقبية ٢٧٥ - ٣٠٠هـ/ ٨٨١ - ٩١٢م)، ٤١.

(٢) البيان المغرب، ٢/ ١٩٧.

والمناطق المجاورة لها.

وبسبب قوة الدولة وأخذها زمام المبادرة في مهاجمة أعدائها خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي استقرت الأمور في تدمير وأعمالها ولم تسجل المصادر المتوفرة لدينا أحداثاً كبيرة آنذاك حتى وقعت الفتنة بالأندلس^(١)، فبعد سقوط الدولة العامرية واحتدام الصراع بين محمد بن هشام الملقب بالمهدي^(٢) وسليمان ابن الحكم الملقب بالمستعين^(٣) فرّ من قرطبة أنصار بني عامر من الصقلية نحو شرق الأندلس وسيطروا عليها ومن أشهرهم زهير العامري^(٤) الذي تمكن من إقامة إمارة له هناك حتى وفاته سنة ١٠٣٧هـ/١٠٣٧م وامتدت من المرية Almeria حتى شاطبة Jativa^(٥)،

(١) يقصد بالفتنة هي المدة التي تلت سقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م حتى نهاية الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، العنزي، ترصيع الأخبار، ص١٦؛ المراكشي، المعجب، ص٧١؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ١٥٥/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٢٥٣.

(٢) هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر تولى الخلافة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ثم قتله واضح الصقلي بعد ستة عشر شهراً من ولايته، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٨.

(٣) هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر نافس محمد المهدي على الخلافة في قرطبة بمساندة البربر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م وخاض حروب عدة مع منافسيه وتولى الخلافة إلا أنه قتل سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م من قبل علي بن حمود، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٩-٢٢.

(٤) زهير العامري من موالى المنصور بن أبي عامر فرّ إلى شرق الأندلس أيام الفتنة وحكم مدينة المرية وما جاورها مدة عشر سنوات ثم قتل في غرناطة سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م أثناء محاولته السيطرة عليها من بني مناد، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٠١/٢-٢٠٢.

(٥) العنزي، ترصيع الأخبار، ص١٦؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/٢٠٠ - ٢٠١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١٦٣/٢؛ وشاطبة مدينة أندلسية تبعد =

وهذا يعني أن مدينة لقنت أصبحت ضمن أملاكه.

إلا أن الفتيان العامرين لم يكونوا ليهنئوا وحدهم في شرق الأندلس ، فقد انقسمت الأندلس بعد الفتنة إلى دويلات طوائف Los, Taifas (٤٢٢-٤٨٤هـ / ١٠٣٠-١٠٩١م) متناحرة وصفها ابن حزم بقوله: ((وأما ما سألتكم عنه من أمر هذه الفتنة وملابسة الناس بها مع ما ظهر من تربص بعضهم ببعض ، فهذا أمر امتحنا به ، نسأل الله السلامة ، وهي فتنة سوء أهلكت الأديان إلا من وقى الله تعالى من وجوه كثيرة يطول لها الخطاب ، وعمدة ذلك أن كل مدبر مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه ، ولها عن آخرها ، محارب لله تعالى ورسوله وساع في الأرض بفساد ، للذي ترونه عياناً من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون في ملك من ضارهم ، وإباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التي يقضون على أهلها ، ضاربون للمكوس والجزية على رقاب المسلمين ، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام ، معتذرون بضرورة لا تبيح ما حرم الله ، غرضهم فيها استدام نفاذ أمرهم ونهيمهم...))^(١).

كان زهير العامري قد أناب عنه في حكم مرسية أبو بكر بن

= عن دائية خمسة وعشرون ميلاً، وعن بلنسية اثنتان وثلاثون ميلاً، وهي من مدن شرق الأندلس، ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ١٨ - ١٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٥٦/٢.

(١) رسائل ابن حزم، ٣/١٧٣.

طاهر^(١) ، وبعد وفاته تغلب على أعماله صاحب بلنسية Valencia
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر^(٢) ، فأبقى ابن طاهر
مكانه الذي استبد في حكمها حتى وفاته سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م فخلفه
ابنه أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر^(٣) حتى سنة ٤٧١ هـ
/١٠٧٨م^(٤) ، وخلال هذه المدة كانت مرسية وأعمالها (بما فيها لقنت)
تتحكم من قبل بني طاهر^(٥).

كانت شرق الأندلس آنذاك محل أطماع العديد من دول
الطوائف المحيطة به ، وقد أدى اضطراب الأوضاع في أواخر أيام ابن
طاهر في مرسية إلى خلط الأوراق ، ذلك أن فتنة ثارت في المدينة لم
يوفق ابن طاهر في إخمادها ، لذا طلب أعيان المدينة من أمير
إشبيلية المعتمد بن عباد^(٦) تخليصهم والإسراع في فتح المدينة ، وقد

(١) ينتمي بنو طاهر إلى قيس عيلان وكانوا من أعيان كورة تدمير، ينظر:
ابن الأبار، الحلة السرياء، ١١٨/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٩١/٢.
(٢) وهو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر قدمه الموالي
العامريين على بلنسية أيام الفتنة وذلك سنة ٤١٧ هـ/١٠٢٦م واستمر في
حكمها مع مناطق عدة من شرق الأندلس حتى وفاته سنة ٤٥٢ هـ/ ١٠٦٠م،
ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٨٧/٢- ١٨٨.
(٣) هو أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي
من أهل مرسية تغلب عليها مدة ثم نازعه عليها ابن عباد فأخرجه منها
فلجأ إلى بلنسية وتوفي بها سنة ٥٠٨ هـ/١١١٤م وكان من أهل العلم والأدب
والبلاغة والبيان، ينظر: الضبي، بغية الملتبس، ص ٥٠؛ ابن الأبار، الحلة
السرياء، ١١٦/٢- ١٢٧؛ التكملة، ٤٧/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام،
٢٠١/٢- ٢٠٢.

(٤) العذري، ترصيع الأخبار، ص ١٦؛ ابن الأبار، الحلة السرياء، ١١٦/٣، ١٢٥.
(٥) ابن الأبار، الحلة السرياء، ١١٧/٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١٧٦/٢.
(٦) يرجع أصل أسرته إلى المنذرين ماء السماء من ملوك الحيرة، ودخل=

شرحوا للمعتمد بن عباد ضعف ابن طاهر وقلة إمكانياته الدفاعية ، وعلى إثر ذلك جهز المعتمد قوة عسكرية بقيادة وزيره ابن عمار^(١) للإسراع في تخليص المدينة ، ولتحقيق غرضه عقد الأخير مع الكونت رامون برنجير الأول Ramon Berenguer I (٤٢٧-٤٦٩هـ/١٠٣٥-١٠٧٦م) أمير برشلونة Barcelona اتفاق تضمن أن يساعده على فتح مرسية مقابل عشرة آلاف مثقال من الذهب تدفع إليه ، ولضمان هذا الاتفاق قدم كل منهما رهينة إلى الآخر ، إذ قدم المعتمد بن عباد ولده الرشيد^(٢) ، وقدم أمير برشلونة ابن أخيه^(٣).

-
- = جدهم عطاف بن نعيم مع طالعة بلج بن بشر القشيري، وكان كبير أسرته أيام الفتنة التي تلت سقوط الخلافة إسماعيل بن عباد الذي تمكن من السيطرة على مدينة إشبيلية وضبط أمورها وورث أولاده الحكم من بعده، فحكم المعتمد بن عباد من سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م حتى دخول المرابطين إليها واعتقاله سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م، وكانت وفاته ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/ ٦٨٥٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/ ١٦٢.١٥٤.
- (١) هو أبو بكر بن عمار بن حسين المهري من شلب، كان واحداً من كبار شعراء الأندلس طاف على أمراء الطوائف ثم اختص بالمعتمد بن عباد الذي استوزره ثم تقلبت به الأحوال فغضب عليه وقتله سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م أو سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، ابن بسام، الذخيرة، ٢/ ٢٧٨- ٣٢٦؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٣١/٢- ١٦٥؛ المراكشي، المعجب، ص ٨٥- ٩٧.
- (٢) عبيد الله الرشيد بن محمد بن عباد المعتمد وولاه أبوه عهده كما قلده قضاء إشبيلية، وكان دمثاً رقيق حاشية الطبع، له أدب وشعر، وعندما سقطت دولة بني عباد نقل الرشيد إلى المغرب في قلعة مهدي وتوفي هناك في حدود سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/ ٦٨؛ المقري، نضح الطيب، ٤/ ٢٧١- ٢٧٢.
- (٣) المراكشي، المعجب، ص ٨٥- ٨٦؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/ ١١٩- ١٢١؛ التتواتي، مأساة انهيار الوجود العربي، ص ٢٤٠- ٢٤١؛ دوزي، ملوك الطوائف، ص ٢٤٣- ٢٤٤؛ الدرويش والعلياوي، برشلونة بين الإسلام والنصرانية، ص ١٣٠- ١٣٣.

بعدها تقدمت القوات المتحالفة والمكونة من قوات المعتمد بن عباد وقوات أمير برشلونة ، وتمكنت من محاصرة مدينة مرسية ، وبسبب تأخر المعتمد بن عباد في أداء المال الذي عليه إلى أمير برشلونة جعل الأخير يشكك في أن ابن عباد قد غدر به ، فقام بالقبض على ابن عمار والرشيد بن المعتمد ، وارتد بقواته عن مدينة مرسية ، وعندما علم ابن عباد بذلك ، وكان موجوداً في ذلك الوقت على رأس قواته على ضفاف نهر الوادي الكبير على مقربة من مدينة شقورة ، بادر بأداء المال ، ومن أجل بيان حسن نيته ، فقد بعث إليه ابن أخيه الرهينة في الاتفاق الذي جرى بينهما سابقاً ، وفي مقابل ذلك أفرج كونت برشلونة عن الرشيد وابن عمار ، وأخفقت حملة المعتمد في فتح مرسية^(١).

إلا أن المعتمد بن عباد عاود إلى إرسال قواته مرة أخرى بقيادة ابن عمار وبمساعدة حاكم حصن بلج Velez Rubio عبد الرحمن ابن رشيق^(٢) حيث تمكنا من دخولها والقبض على عبد الرحمن بن

(١) المراكشي، المعجب، ص٨٦؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٢١/٢ وما بعدها؛ عنان، دول الطوائف، ٦٤-٦٥؛ أدهم، المعتمد بن عباد، ص١٥٣-١٥٤؛ الدرويش والعلياوي، برشلونة بين الإسلام والنصرانية، ص١٣٢.

(٢) كان عبد الرحمن بن رشيق أحد الطامعين، ظهر في شرق الأندلس واستطاع التغلب على مرسية، وناصب المعتمد بن عباد العداء، إلا أن الأخير تمكن من إلقاء القبض عليه وسجنه في مدينة ثورقة سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م، ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٢٣/٥؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٤٠/٢، ١٤٢، ١٤٦، ١٧٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٣٢/٢.

طاهر^(١) ، وبذا دخلت مرسية وأعمالها (بما فيها لقنت) ضمن أملاك المعتمد بن عباد الذي امتد نفوذه حتى مدينة قونقة (قونكة)^(٢) الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة بلنسية^(٣).

إلا أن خلافاً حدث بين ابن عمار وابن رشيق حول إدارة مرسية وأعمالها فتمكن الأخير من إخراج ابن عمار والانفراد في مرسية ثم خلع طاعة ابن عباد واستقل في إدارتها حتى الفتح المرابطي^(٤) Los ، Almoravides لشرق الأندلس^(٥).

لم تشر المصادر المتوفرة إلى من كان يتولى مدينة لقنت في العهد المرابطي ، والراجح أنها كانت ضمن ولاية شرق الأندلس الذي تولاها بعد الفتح المرابطي عدد من القادة المرابطين ، فكان

(١) المراكشي، المعجب، ص ٨٦ - ٨٧؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٤٠/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٣٢/٢

(٢) تعرف بعدة تسميات منها قونكة وقونقة وكونكا، وهي مدينة أندلسية من أعمال شنتبرية تقع بالقرب من مدينة طليطلة شرقاً، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٦٠/٢؛ ياقوت الحموي، الأندلس من معجم البلدان، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٧١/٢.

(٤) يرجع تأسيس الدولة المرابطية إلى قبيلة لمتونة، إحدى بطون صنهاجة من البرانس، وقد قامت الدعوة المرابطية سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م على أساس العقيدة الدينية الإسلامية على يد عبد الله بن ياسين الجزولي، وقد تزعمت قبيلة لمتونة الجهاد لهذه الدعوة في بلاد المغرب أولاً ثم الأندلس بعد ذلك، ينظر: ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٢٩١ - ٣١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٧/٤ - ١١؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٢ - ١٢٧.

(٥) ابن بسام، الذخيرة، ٢٥/٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٣٢/٢.

أولهم القائد أبو عبد الله محمد بن تاشفين الذي أرسله يوسف بن تاشفين بعد جوازه الثاني إلى الأندلس والذي تولى بلنسية ومرسية وتوابعهما^(١)، ولم تشر المصادر المتوفرة إلى مدة بقاء محمد بن تاشفين هناك، إلا أن المصادر ذكرت أن أبا بكر إبراهيم بن تافلوت المسوفي كان حاكماً على مرسية وأقاليمها من قبل علي بن يوسف ابن تاشفين^(٢)، والأمير مزدلي^(٣) على بلنسية^(٤).

وفي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م قتل الأمير مزدلي في مواجهة من النصراري^(٥) فخلفه أبو بكر بن إبراهيم بن تافلوت حاكماً على الشرق الأندلسي إلا أن الأخير أصيب في مواجهة مع قوات برشلونة سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م وتوفي بعد سنتين من ذلك، فخلفه أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين^(٦)، الذي قاد سنة

-
- (١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤/١٤٣؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص ١٩٢؛ ابن الخطيب، الحلل الموشية، ٥٠/١
- (٢) مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص ١٩٢؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٦١؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ١/٢٢١؛ مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، ص ٢٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣/٧٥.
- (٣) هو الأمير أبو محمد مزدلي بن سلنكان ابن عم أمير المرابطين يوسف بن تاشفين وأحد كبار قادته، تمكن من استرجاع مدينة بلنسية سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، كما قاد عدة حملات عسكرية ضد النصراري منها حملته على قشتالة سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م التي استشهد فيها، ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص ٧٤؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٩٠.
- (٤) ابن خلدون، العبر، ٤/١٩٠؛ الدرويش والعلياوي، برشلونة بين الإسلام والنصرانية، ص ١٤٣
- (٥) ابن القطان، نظم الجمان، ص ٧٤.
- (٦) مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، ص ٢٧.

١١٢٠هـ/١١٢٠م جيشاً كبيراً حشد له أهل شرق الأندلس ، وبالقرب من كتندة Cutanda^(١) التقى مع النصارى في معركة حامية هُزم المسلمون خلالها بهزيمة كبيرة سقط خلالها العديد من علماء شرق الأندلس الذين خرجوا للجهاد^(٢).

وفي سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م كان على شرق الأندلس القائد المرابطي يدر بن ورقاء وكان مقره في مرسية الذي تصدى لهجوم قوات الملك الأزرغوني الفونسو الأول المحارب Alfonso el Batallador (٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٥-١١٣٤م) في موقعة القلاعة على مقربة من جزيرة شقر Alcira جنوب بلنسية مُني المسلمون فيها بهزيمة كبيرة وفقدوا خلالها ألوف من القتلى والأسرى^(٣) ، ثم استغل النصارى ذلك الانكسار فهاجمت قوة منهم مناطق إلى الجنوب من بلنسية واكتسحوا ما وجدوا^(٤).

ثم تولى مناطق شرق الأندلس (بلنسية ومرسية وتوابعهما) بعد وفاة يدر بن ورقاء أبو زكريا يحيى بن غانية^(٥) الذي اشترك مع أهالي شرق

(١) وهي بلدة من حيز دورقة من عمل سرقسطة وعلى ستين ميلا منها، الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢/٢٦٤.

(٢) ينظر عن معركة كتندة: ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٢٥٥- ٢٥٦؛ ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصديقي، ص ٨، ٥٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٤/٣٠٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٥/٢٨٥؛ المقرئ، نفع الطيب، ٢/٩١- ٩٢.

(٣) ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٥٢- ١٥٤.

(٤) ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٥٤؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣/١٢٠.

(٥) ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٣٤؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٣٥٩؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص ١٩٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٤/١٥٦؛ ويحيى بن غانية أحد كبار قادة المرابطين نشأ في قرطبة واشترك في معركة إفرافة وتولى شرق الأندلس مدة ثم غرناطة تولى بها =

الأندلس في معركة إفراغة Fraga سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م الذي تمكن خلالها القائد المرابطي من تحقيق نصر ساحق على أراغون Aragon وقتل ملكها الفونسو المحارب^(١)، واستمر يحيى بن غانية والياً على شرق الأندلس لعدة أعوام كان الطابع الجهادي هو الغالب عليها^(٢).

وفي نهاية عقد الثلاثينات من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بدأت رياح الثورة على المرابطين تدب في أغلب مناطق الأندلس وذلك لضعفهم بسبب الهزائم الكبيرة التي لحقت بهم على أيدي الموحدين Los Almohades ، في بلاد المغرب^(٣)، فاستقل في شرق الأندلس عبدالله بن عياض^(٤) وأصبح أمير شرق الأندلس كله، واستقر هو في مرسية وجعل صهره عبدالله بن سعد بن مردنيش على بنسسية وذلك سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م^(٥)، وفي مناورة ذكية من ابن عياض

-
- سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ٤/٣٠٠-٣٠٢.
- (١) ينظر عن معركة إفراغة: ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٣٤-٢٤٨؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤١/٣٦-٤٢.
- (٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١٥١/٣.
- (٣) ينظر التفاصيل عن الصراع بين المرابطين والموحدين حتى دخول الأخيرين مراكش سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م: ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٣٣٠-٣٥٥.
- (٤) هو أبو محمد عبد الله بن عياض وصفته المصادر أنه أحد الأعيان الصالحين اشتهر بحروبه للنصارى في شرق الأندلس وتولى الفخر الأعلى الأندلسي في أواخر عهد المرابطين وتوفي بعد ٥٤٠هـ/١١٤٥م، المراكشي، المعجب، ص ١٤٦-١٤٧؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٢١٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٣/١٥.
- (٥) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٢١٩؛ دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص ٩٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣/٣٥٦.

أعلن انضواءه تحت سلطة سيف الدولة بن هود^(١) ، ويعلل أحد الباحثين سبب انضواء ابن عياض وابن مردنيش تحت سلطة ابن هود لما لابن هود من شهرة كونه سليل أسرة بني هود حكام سرقسطة Saragosa فضلاً عن أنه كان تابعاً للنصارى ما يعني تحييد مناطقهم^(٢). ثم اتفق الطرفان أعلاه بإعلان البيعة للخلافة العباسية وذلك في محاولة منهم لإضفاء صفة الشرعية على حكمهم وكسب تعاطف الرأي العام الإسلامي وجود دولة كبرى مهابة فيه في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، فقد أشار الذهبي إلى ذلك بقوله: (ثم اتفق ابن عياض وابن هود على اسم الخلافة لأمير المؤمنين العباسي^(٣) ، وأن النظر في الجيوش والأموال لابن عياض -رحمه الله- وأن السلطة لابن هود)^(٤) وبذلك أصبح شرق الأندلس تابعاً اسمياً للخلافة العباسية في بغداد.

وفي سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م قتل ابن هود في مواجهة له مع

(١) هو أحمد بن يوسف بن هود سليل أسرة بني هود، فبعد سقوط سرقسطة انتقل إلى حصن روطبة ثم تخلى عنها لملك قشتالة وعاش في كنفه، وكان الملك القشتالي يستعمله في بعض المناطق نيابة عنه، فملك جيان ومرسية، ثم تخلى عن الملك القشتالي وحاربه وسقط شهيداً في موقعة البسيط قرب جنجالة، ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٢٥١ - ٢٥٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٨/١٤ - ٤٤٩.

(٢) جابر، بنو مردنيش ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس، ص ٨١.

(٣) كان في بغداد آنذاك الخليفة العباسي المقتضي لأمر الله (٥٣٠ - ٥٥٥هـ/

١١٣٥ - ١١٦٠م)، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٥١٦ - ٥٢١.

(٤) سير أعلام النبلاء، ٤٤٨/١٤.

النصارى^(١) ، فأعلن عبد الله بن عياض الدعوة لنفسه في بلنسية وأرسل محمد بن سعد بن مردنيش^(٢) نائباً عنه إلى مرسية ، واتخذ ابن مردنيش مدينة لقنت مقراً له^(٣) ، وامتد نفوذ ابن عياض ليشمل معظم مناطق شرق الأندلس من بلنسية شمالاً إلى قرطاجنة Cartagena جنوباً^(٤).

(١) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢٥١/٢ - ٢٥٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٩/١٤.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش، وذكر ابن الأبار أن ابن مردنيش جذامي، وأشار ابن حزم إلى أن بعض بطون جذام سكنت الأندلس، وينفي فرانتيسكو كوديرا نسبه العربي ويرجح أنه يعود إلى الجالية البيزنطية التي كانت في شبه جزيرة أيبيريا قبل الفتح، وقد تمكن من بسط نفوذه على شرق الأندلس وحاول الوصول إلى غرناطة إلا إنه اصطدم بالموحدين الذين هزموه عدة مرات، فلما أحسَّ في نفسه الضعف صالح خليفة الموحدين أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وزوج ابنته صفية إلى يعقوب بن يوسف الموحدي، وزوج ابنته الثانية زائدة إلى يوسف بن عبد المؤمن، وتوفي سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م، ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢١؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢٣٢/٢ وهامش (١) ص ٢٣٣؛ وعن الحروب بين ابن مردنيش والموحدين ينظر: ابن أبي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص ١٩٦؛ المراكشي، المعجب، ص ١٧٧؛ ابن أبي زرع، التروض القرطاس، ص ٢٤٩؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ٧٠/٢ - ٧٤؛ جابر، بنو مردنيش ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس، ص ٥٨.٤١.

(٣) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢٣٢/٢.

(٤) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣/٣٦٤؛ دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص ٩٤.

إلا أن ابن عياض لم يلبث طويلاً إذ أصيب بسهم في أحد
مواجهاته مع النصارى سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م^(١) ، فخلفه في زعامة شرق
الأندلس نائبه محمد بن سعد بن مردنيش الذي ادعى أن ابن
عياض هو من أوصى له ، وقيل إن أهل بلنسية هم من بايعوه^(٢) ،
ثم استطاع ابن مردنيش بعد مدة وجيزة من إحكام سيطرته على
معظم مناطق شرق الأندلس من طرطوشة Tortosa شمالاً حتى
قرطاجنة ولورقة Lorca جنوباً (ومنها مدينة لقت) وغدا سيد
المنطقة بلا منازع^(٣).

اختلفت سياسة ابن مردنيش عن سابقه ابن عياض ، إذ كوّن
تفاهمات وعلاقات سلمية مع العديد من الدويلات النصرانية من
داخل الأندلس وخارجها^(٤) ، ولعل الغرض من ذلك التحول
السياسي هو تأمين حدود إمارته مع النصارى ، أضف إلى ذلك
وجود الخطر الموحد الذي كان يهدد حدوده ، لذلك بادر بعقد
معاهدة صلح مع أمير برشلونة رامون برنجير الرابع Ramon
Berenguer V (٥٢٥-٥٥٧ هـ / ١١٣٠-١١٦١ م) لمدة أربع سنوات ،
كما عقد معاهدة أخرى مع الفونسو السابع Alfonso Raimundes

-
- ١) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٢٣٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/٦٣.
 - ٢) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٢٣٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/٢٣٤.
 - ٣) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣/٣٦٧؛ جابر، بنو مردنيش ودورهم
السياسي والعسكري في الأندلس، ص ٨٤؛ دندش، الأندلس في نهاية المرابطين
ومستهل الموحيدين، ٩٤.
 - ٤) ابن خلدون، العبر، ٤/١٧١؛ المقري، نضح الطيب، ١/٤٤٢ - ٤٤٣.

(٥٢٠-٥٥٢هـ / ١١٢٦-١١٥٧م) ملك قشتالة Castilla ، وكان يؤدي لكل من الطرفين ضرائب كبيرة أرهاق بها الرعية^(١).

إلا أن ما اتصف به ابن مردنيش من مجون وانغماسه في اللهو^(٢) ثم ارتمائه في أحضان النصارى واستعانتهم بهم ، أثار غضب أهالي شرق الأندلس عليه ، وقد عمل ابن مردنيش على التنكيل بهم ، وهو ما دفعهم إلى الاستنجد بالدولة الموحدية ، ولهذا أرسل الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ / ١١٢٩ - ١١٦٢م) رسالة إلى محمد بن سعد بن مردنيش من مدينة مراكش كانت مؤرخة في ١٦ جماد الآخرة سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ، دعا فيها ابن مردنيش إلى اعتناق أمر المهدي والدخول في الدعوة الموحدية ، ولفت نظره إلى انه لم يفز أحد من زعماء الأندلس ببغيته إلا من دخل في الدعوة الموحدية ، وأن من خرج عليها منهم كان عقابه سوء المنقلب ، ثم حثه إلى المبادرة والاعتبار ، ولامه بما كان منه في حق أهل شرق الأندلس^(٣) ، إلا أن محمد بن مردنيش لم يستجب لهذه الدعوة

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، ٧١/٢ - ٧٢؛ أعمال الأعلام، ٢/٢٣٥.

(٢) قال ابن الخطيب: (كان يراقد أزيد من مائتي جارية تحت لحاف واحد، ومال إلى اتخاذ زي الروم من اللباس الضيق، وركوب البراذين والماليح، واتخاذ السروج الضخمة القرابيس، واستعان بهم على تدبيره، ورتب منهم أعواناً وجنداً أفرد لهم بمرسية منازل فيها الحانات والبيع) أعمال الأعلام، ٢/٢٣٥ وعلى الرغم مما في النص من المباغة إلا أنه يعكس انغماسه في اللهو، ينظر: الدرويش، أعلام نساء الأندلس، ص ٢٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٤٣/٦ - ٤٤٥.

وظل يقاوم القوات الموحدية ، وبقيت مناطق شرق الأندلس عصية على الموحدين حتى وفاة زعيمها محمد بن سعد بن مردنيش سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م^(١).

بوفاة محمد بن مردنيش تغيرت طبيعة العلاقة مع الدولة الموحدية إذ بادر أبناءه وأقاربه بإعلان الطاعة والولاء للموحدين وصاهروا الخليفة الموحيدي يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/ ١١٦٢-١١٨٤م)^(٢) ، ومن جانبه عمل الخليفة الموحيدي على إبقاء سلطنتهم في شرق الأندلس والتي أسندت إلى أبي الحجاج يوسف ابن سعد بن مردنيش وذلك سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م^(٣).

استمر أبو الحجاج يوسف بن مردنيش يحكم مناطق شرق الأندلس نيابة عن الموحدين حتى وفاته سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م وخلف ستة من الأولاد قال ابن الخطيب عنهم: كلهم رأسوا وشهروا بالبلاد الشرقية في أخريات دولة الموحدين وهم: أبو الحملات مدافع ، وأبو الظفر غالب ، وأبو الحارث سبع ، وأبو سلطان عزيز ، وأبو ساكن عامر ، وأبو محمد طلحة ، وقد تولوا جميعاً في ظل حكومة

(١) ينظر عن وفاة ابن مردنيش : البيدق، أخبار المهدي، ص٨٩؛ ابن أبي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص٥٠٦؛ ابن الأبار، الحلة السرياء، ٢/٢٦٨؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/٢٣٦؛ دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص١٠٠.

(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/٢٤٠-٢٤١؛ الدرويش، أعلام نساء الأندلس، ص١٨٣-١٨٤.

(٣) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/٢٤١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٥٦.

الموحدين ، مناصب هامة في مختلف قواعد الشرق ، من قيادة وولاية ، واشتهروا في أواخر أيام الدولة الموحدية بالأندلس ، وكانوا مثل أبيهم يعرفون بالرؤساء^(١).

وأشار ابن الخطيب إلى أنه بعد وفاة المستنصر الموحدي(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م) اضطرب أمر شرق الأندلس وخاض أولاد أبي الحجاج يوسف بن مردنيش في الفتنة مع الخائضين^(٢) ، وذلك لأن الموحدين انقسموا على أنفسهم وظهر بينهم أكثر من مدعي بالخلافة^(٣) ، والذي يهمننا هنا أمر شرق الأندلس فقد كان على مرسية عبد الله بن يعقوب المنصور الملقب بالعدل(٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٤-١٢٢٨م)^(٤) ، وعلى بلنسية ودانية Denia وشاطبة Jative أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن^(٥) ، وعندما سمع العدل بوفاة المستنصر ومبايعة عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالملخوع(٦٢٠-٦٢١هـ/١٢٢٣-١٢٢٤م) في مراكش رفض

(١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/٢٤١؛ ينظر أيضاً : عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٣٩٤؛ جابر، بنو مردنيش ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس، ص ١٠٢.

(٢) أعمال الأعلام، ٢/٢٤١.

(٣) ينظر انقسام الموحدين ومبايعتهم أكثر من خليفة بعد وفاة المستنصر : عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٤/٣٤٨-٣٦١.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٦٨؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٤٢.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٧٠.

العادل بيعته وأعلن نفسه من مرسية خليفة للموحدين^(١).

إلا أن تطور أوضاع المغرب دفعت العادل الموحدي إلى مغادرة مرسية إلى مراكش وذلك سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م^(٢)، وهذا يعني انفراد السيد أبي زيد عبد الرحمن صاحب بلنسية بشرق الأندلس وكان يسانده في حكم المنطقة أبي جميل زيان بن مدافع بن مردنيش الذي كان بمثابة الوزير له وقائد جيشه، وقد أشار إلى ذلك المقري بقوله: (وكان قائد الأعتة المشار إليه في الدفاع عن بلنسية الأمير زيان ابن أبي الحملات بن أبي الحجاج بن مردنيش)^(٣)، إلا أن الأمير الموحدي أبي زيد عبد الرحمن عندما رأى إدبار سلطة الموحدين في الأندلس التجأ إلى النصارى ويقال إنه تنصر^(٤) تاركاً بلنسية ومهمة الدفاع عنها لأبي جميل زيان بن مردنيش وكان ذلك سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م^(٥)، إلا أنه وقبل هذا التاريخ كانت مرسية قد شهدت هي الأخرى استيلاء تائر آخر عليها وهو محمد بن يوسف بن هود الجذامي وذلك سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م^(٦)، الذي امتدت سلطته إلى

(١) الحميري، الروض المعطار، ص ١٧٤؛ ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ٢٤٤؛ ابن

خلدون، العبر، ٣٣٨/٦؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣٥٠/٤.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٧٠.

(٣) نضح الطيب، ٤٥٦/٤.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٨٩؛ ابن خلدون، العبر،

٢١٤/٤.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٨٩؛ ابن الخطيب، أعمال

الأعلام، ٢٤٢.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٧٦؛ ابن الخطيب، أعمال

الأعلام، ٢٤٧.

دانية^(١) ، وهذا يعني أن مدينة لقنت أصبحت ضمن نفوذه. كانت الأندلس آنذاك تموج بالفتنة ويسري إليها ديبب التفكك ، وكانت اسبانيا النصرانية تتطلع بثقة إلى اجتثاثها واقتسام أشلائها ، وقد علق عنان على حالة الأندلس عند انهيار سلطة الموحدين فيها بقوله: وكان ملوك اسبانيا الثلاثة ، خايي الأول ملك أراجون Aragon ، وفرناندو الثالث ملك قشتالة ، وألفونسو التاسع ملك ليون Leon ، يسيطر كل منهم ، على مصاير منطقة من شبه الجزيرة ، فملك أراجون يسيطر على مصايرها من ناحية الشرق ، وملك قشتالة يسيطر على مصايرها من ناحية الوسط ، وملك ليون يسيطر على مصايرها من ناحية الغرب ، وكل منهم يرقب الفرص المواتية للانقضاض على الفريسة ، على تلك الأندلس ، التي مزقتها الفتنة ، وفقدت وسائل الدفاع الحقيقية ، وأضحت معظم قواعدها تحت رحمة العدو القوي المتحفز^(٢).

وأمام هذا الخطر الكبير لم يكن قطبي الثورة في شرق الأندلس (ابن زيان في بلنسية وابن هود في مرسية) موحدي المواقف ، بل كانا على العكس ، فاشتعلت نار الحرب بينهما بسبب مناطق النفوذ ، فقام ابن هود في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م بالزحف على بلنسية واستمال إلى جانبه بعض أقارب ابن زيان حاكم جزيرة شقر وحاكم شاطبة اللذين أعلنوا طاعتهم لابن هود ، وقاموا بمحاصرة

(١) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٣٠٣/٢.

(٢) دولة الإسلام في الأندلس، ٣٩٩/٤.

بلنسية إلا أنهم فشلوا في اقتحامها^(١)، وعليه فقد امتد نفوذ ابن هود إلى جنوب بلنسية.

أضعفت هذه الحرب الجانب الإسلامي كثيراً ما دفع ملك أراغون خايمي الأول (٦١٠-٦٧٥هـ/١٢١٣-١٢٧٦م) إلى وضع خطة محكمة من أجل الاستيلاء على بلنسية بدأها بمهاجمة قواعدها الأمامية منذ سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م واستمر في تنفيذ مشروعة حتى تمكن من احتلالها وانتزاعها من المسلمين سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، وخلال تلك المدة أبدى أميرها أبو جميل زيان ضروب من الشجاعة وأرسل نداءاته إلى مختلف المناطق في طلب النجدة دون جدوى، وتركت بلنسية لمصيرها^(٢).

رافق أحداث سقوط مدينة بلنسية اضطراب الأوضاع في مدينة مرسية إذ توفي أميرها محمد بن يوسف بن هود سنة ٦٣٥ هـ /١٢٣٧م^(٣) ولم يتمكن ابنه من ضبطها فنار أهل مرسية عليه ووافق ذلك خروج أبو جميل زيان من بلنسية إلى دانية فاستدعاه أهل مرسية ليتولى أمرهم فكان له ذلك في رمضان من سنة ٦٣٦ هـ /١٢٣٨م^(٤).

(١) ابن خلدون، العبر، ٢١٤/٤.

(٢) ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٢٧/٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٤٩؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٤٢/٢؛ ابن خلدون، العبر، ٢١٤/٤.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٤١.

(٤) ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٢٧/٢، ٣١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٥١؛ ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص ٥٦ إلا أنه جعل ذلك سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٤٥٧/٤.

وفي مرسية دعا الأمير أبو جميل زيان للحفصيين في إفريقية وبقى فيها حوالي سنتين حاول خلالها استرضاء ملك قشتالة فراندة الثالث (٦١١-٦٥٠هـ / ١٢١٤-١٢٥٢م) لعقد سلم معه ، وقد أورد القلقشندي نص رسالة الأمير زيان إلى ملك قشتالة جاء فيها: (عن أبي جميل زيان ، إلى ملك قشتالة من بلاد الأندلس في مراودة الصلح : كتابنا إليكم-أسعدكم الله برضاه ، وأدام عزتكم وكرامتكم بتقواه- من مرسية ، ونحن نحمد الله الذي لا شيء كمثلته ، ونلجأ إليه في أمرنا كله ، ونسأله أن يوزعنا شكر إحسانه وفضله- وعندنا لجنابكم المرفق تكرمة نستوفينا ، ومبرة ننتهي إلى الغاية فيها ، وعلمنا بمحلّكم الشهرير ، وكتابكم الخطير ، يستدعي الزيادة من ذلكم ويقتضيها ؛ وقد كان من فضل الله المعتاد ، وجميل صنعه في انتظام الكلمة في هذه البلاد ، ما اكتنفته العصمة ، وكملت به النعمة والمنّة ؛ وتيسر بمعونة الله فتح أقرّ العيون ، ورضيه الإسلام والمسلمون ، وكانت مطالعتكم به مما أثّرنا تقديمه ، ورأينا أن نحفظ من الأسباب المرعية على التفصيل والجملة حديثه وقديمه وحين ترجّحت مخاطبتكم من هذا المكان ، ومفاوضتكم في هذا الشأن ، رأينا من تكملة المبرة ، وتوفية العناية البرّة ، أن ننفذ إليكم من يشافهكم في هذا المعنى ، ويذكر من قصدنا ما نولع به ونعنى ، وهو فلان في ذكر السّلم ومحاولتها ، ما يتأدى من قبله على الكمال بحول الله تعالى ، وإن رأيتم إذا انصرف من عندكم ، أن توجّهوا زيادة إلى ما تلقونه إليه من رجالكم وخاصتكم ، في معنى هذا

العهد وإحكامه ، ومحاولته وإيرامه ، فعلتم من ذلك ما نرقب أثره ، ونصرف إليه من الشكر أوفاه وأوفره ، إن شاء الله تعالى : وهو الموفق لا ربّ سواه ، والسلام الأتمّ عليكم كثيراً^(١) ، ويبدو أن ملك قشتالة لم يستجب لطلبه لإدراكه مدى الضعف الذي حلّ بالمسلمين.

وفي سنة ٦٣٧ هـ/١٢٣٩م نازع ابن زيان زعيم آخر على رئاسة على ما تبقى من شرق الأندلس ولاسيما مرسية ولقنت وهو بهاء الدولة محمد بن هود وتمكن بمساعدة أهل مرسية من دخولها وأخرج الأمير زيان منها الذي انتقل بأهله إلى لقنت وذلك سنة ٦٣٨ هـ/١٢٤٠م^(٢) وبقي في لقنت حتى سنة ٦٤٤ هـ/١٢٤٦م ، إذ هاجمها ملك برشلونة وأراغون خايمي الأول وتمكن من الاستيلاء عليها ، فخرج الأمير زيان بعدها إلى تونس ، وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون بقوله: (ثم هلك ابن هود وانتقض أهل مرسية على ابنه أبي بكر الوراق ، وكان واليه بها أبو بكر بن خطّاب ، فبعثوا إلى زيّان واستدعوه فدخلها وانتهب قصرها وحملهم على البيعة للأمير أبي زكريا على ولاية شرق الأندلس كله ، وذلك سنة سبع وثلاثين ، ثم انتقض عليه ابن عصام بأربولة ولحق به قرابة زيّان بمدينة لقنت فلم يزل بها إلى أن أخذها منه طاغية برشلونة سنة

(١) صبح الأعشى، ١٢٤/٧.

(٢) أشار ابن أبي زرع إلى أن الأمير زيان بن مردنيش خرج من مرسية سنة ٦٣٧ هـ/١٢٣٩م وأنه توجه إلى ألس، الذخيرة السننية، ص ٥٧.

أربع وأربعين فأجاز إلى تونس ، وبها مات سنة ثمان وستين^(١) ،
وأضاف في مكان آخر أن الأمير زيان دخل مرسية (ولم يزل بها إلى
أن غلبه ابن هود على مرسية ، وخرج عنها إلى لقنت الحصون سنة
ثمان وثلاثين وستمائة ، إلى أن أخذها طاغية برشلونة من يده سنة
أربع وأربعين وستمائة ، وأجاز إلى تونس ، والبقاء لله)^(٢) ، وعقب
دخول النصرارى إلى المدينة قاموا ببناء كنيسة على أنقاض
جامعها^(٣) ، وحسب رواية ابن خلدون هذه فإن سقوط مدينة لقنت
بيد النصرارى كان في سنة ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦م ، فيما ذهب ابن أبي زرع
إلى أن ذلك كان سنة ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢م بقوله: (وفيها- أي سنة ٦٤٠ هـ-
ملك العدو النصراني مدينة دانية ولقنت الكبرى وشتنبور واللس
والاربولة وقرطاجنة من بلاد شرق الأندلس)^(٤) ، ويرجح عنان رواية
ابن خلدون بشأن سقوط مدينة لقنت (أي في سنة ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦م)
وذكر بأن رواية ابن أبي زرع مضطربة بشأن سقوط مناطق شرق
الأندلس^(٥) ، فهو في الوقت الذي ذكر فيه أن مدينة أربولة سقطت
سنة ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢م عاد إلى القول إنها سقطت سنة ٦٤٩ هـ/ ١٢٥١م^(٦).

(١) ابن خلدون، العبر، ٢١٥/٤.

(٢) العبر، ٣٨٩/٦.

(٣) عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص ١٥٠.

(٤) الذخيرة السنية، ص ٦١.

(٥) دولة الإسلام في الأندلس، ٣٥٩/٤.

(٦) الذخيرة السنية، ص ٨٠.

ثالثاً: الحركة الفكرية في مدينة لقنت

إن وقوع مدينة لقنت بين اثنين من المدن الكبرى في شرق الأندلس وهما بلنسية ومرسية جعلت الأخيرتان تستقطبان رجالات الفكر والأدب فضلاً عن أن لقنت لم تكن ثغراً تستقطب المتطوعة والمجاهدين لذا لم تسجل المصادر التي بين أيدينا إلا إلى عدد قليل ممن نبغ من أهلها في العلوم المختلفة ، نذكر منهم:

- أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد الأَزْدِيّ من أهل لقنت ، يكنى أبا القاسم ويعرف بابن منتال ، اشتهر بعلم القراءات والحديث ، سمع أبا القاسم بن حَبِيش^(١) وأبا عبد الله بن حُميد^(٢) وأخذ عنه القراءات ولازمه ، كما سمع منه ابن الابار ، وولي قضاء جزيرة شقر ثم نقل إلى قضاء دانية ، وكانت له مشاركة في العريّة والأداب مع النباهة ببلده والنزاهة والانقباض ، وكان متشدداً في الأخذ عنه والسَّماع منه ، كانت وفاته سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩م^(٣).

- عبد الرحمن بن عليّ بن مُحَمَّد بن سُليمان التجيبي من أهل لقنت من عمل مرسية يعرف بابن الأديب ويكنى أبا زيد وأبا

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري المرسي اشتهر بعلم القراءات والحديث، توفى سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨م، ينظر: ابن الابار، التكملة، ٣٤/٣ - ٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٨٦/٤١ - ١٨٨.

(٢) هو محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد الأموي يكنى أبا عبد الله من أهل بلنسية كان عالماً بالقراءات والعريية، توفى سنة ٥٨٦ هـ/١١٩٠م، ينظر: ابن الابار، التكملة، ٦٢/٢ - ٦٣.

(٣) ابن الابار، التكملة، ١٠٤/١.

القاسم ، سمع أبا القاسم بن ورد^(١) وأبا الحسن بن موهب^(٢) وغيرهما ، ثم رحل حاجاً صحبة فآدى القريضة وسمع بمكة عن جماعة ، وأخذ القراءات بها وانصرف إلى الأندلس فولي الصلاة والخطبة بجامع أوريولة مدة طويلة ودعي إلى القضاء فلم يقبل ، وكان من أهل العلم والفضل والدين والحفظ للقرآن والحديث ، حسن الصوت بكتاب الله تعالى إذا سمعت صوته عرفت أنه يحشى الله متقللاً من الدنيا له بضاعة يتعيش من فضلها فصيح الخطابة غزير الدمعة يبكي ويبكي إذا خطب ، توفي بعد سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م^(٣).

- عبد الله بن محمد بن زمام ، يكنى أبا محمد ، من أهل لقنت ، سكن مالقة ، وتعلق بخدمة أبي الغمر هلال بن الأمير محمد بن مردنيش ، ومن شعره يمدح فيه ابن مردنيش:

إلى الحضرة العليا المسير المحقق

بها أمل إن شاء الله يلحق

(١) هو أحمد بن محمد بن عمر المكنى أبا القاسم والمعروف بابن ورد، من أهل المرية، كان عالماً فقيهاً، توفى سنة ٥٤٠ هـ/١١٤٥م، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٦/٥٣٣.

(٢) هو علي بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن موهب الجذامي الأندلسي من أهل المرية، اشتهر بالحديث والرواية وتوفى سنة ٥٣٢ هـ/١١٢٧م، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤/٤٥٢.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ٣/٢٢ - ٢٣.

بَهَا كَعْبَةُ الْأَمَالِ طُوبَى لَطَائِفِ
يَقْبَلُ أَرْكَاناً لَهَا وَيَخْلُقُ
فَطُوبَى لِمَنْ أَمْسَى وَقَدْ حَطَّ رَحْلُهُ
بِسَاحَةِ بَابِ لِلْهُدَى لَيْسَ يَغْلُقُ
وَتَعْساً لِمَنْ لَمْ يَنْظَمْ الدَّهْرَ شَمْلَهُ

بمراكش الغراء حَيْثُ التَّانِقُ^(١)

- مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَفِيَانَ السُّلَمِيِّ مِنْ أَهْلِ
لَقْنَتِ ، عَمَلِ مَرْسِيَةِ ، يَكْنَى أَبُو بَكْرٍ ، رَوَى عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ
الْجَنَانِ^(٢) وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُوَهَّبٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِي عَقْدِ
الشُّرُوطِ بَصِيرًا بِذَلِكَ ، لَهُ مِشَارَكَةٌ فِي الشُّعْرِ وَالْكِتَابَةِ ، تَوَفِيَ سَنَةَ
١١٦١هـ / ١١٦١م^(٣) .

- مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمَانَ
التَّجِيبِيِّ ، مِنْ أَهْلِ لَقْنَتِ عَمَلِ مَرْسِيَةِ ، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، اشتهر
بالقراءات ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ بِمَرْسِيَةِ عَنْ قَرِيْبِهِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ مَعْطٍ
وَأَبِي الْحَجَّاجِ الثُّغْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَدَّى فَرِيضَةَ
الْحَجِّ ، وَأَطَالَ الْإِقَامَةَ هُنَاكَ ، وَسَمِعَ عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ أَزِيدَ مِنْ

(١) ابن الأبار، تحفة القادم، ص ١٠٤ - ١٠٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٧/٢٩٤
(٢) هو خلف بن مفرح بن سعيد الكناني بعرف بابن الجنان ويكنى أبا القاسم
روى عن أبي الوليد الباجي وغيره كان فقيهاً مشاوراً، ينظر: ابن الأبار،
التكملة، ١/٢٤٤ - ٢٤٥.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ٢/٢٤؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ٢/٢٧٤.

مائة وثلاثين من أعيانهم المشرقين ، منهم أبو طاهر السلفي صحبه واختص به وأكثر عنه وحكى أنه لما ودعه في قفوله إلى المغرب سألَهُ عَمَّا كَتَبَ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَتَبَ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْفَارِ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ تَكُونُ مُحَدِّثَ الْمَغْرِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَدْ حَصَلَتْ خَيْرًا كَثِيرًا ، قَالَ: وَدَعَا لِي بِطَوْلِ الْعُمَرِ حَتَّى يُؤَخِّدَ عَنِّي مَا أَخَذْتَ عَنْهُ ، وَقَفَلَ مِنْ رِحْلَتِهِ الْحَافِلَةَ هَذِهِ سَنَةَ ٥٧٤ هـ / ١١٧٨م ثُمَّ نَزَلَ تَلْمَسَانَ وَاتَّخَذَهَا وَطْنًا وَحَدَّثَ بِهَا وَأَلْفَ وَرَحَلَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَسَمِعُوا مِنْهُ كَثِيرًا ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ مُحَافِظًا عَلَى إِسْمَاعِهِ عَدْلًا خَيْرًا مُقِيدًا لِمَا رَوَى مُفِيدًا بِمَا جَمَعَ^(١) ، وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ الْمِيْلَادِيِّ.

(١) ابن الأبار، التكملة، ١٠٢/٢

مدینة طرسونة الأندلسیة Tarazona

٩٤ - ٥١٣هـ / ٧١٢ - ١١١٩م

المبحث الأول

موقعها وفتحها

طرسونة ضبطها ياقوت بقوله: (بفتح أوله وثانيه ثم سين مهملة ، وبعد الواو الساكنة نون)^(١) ، وهي إحدى مدن الثغر الأعلى الأندلسي ، جعلها البكري في الجزء الثالث حسب تقسيم قسطنطين^(٢) ، وتقع إلى الجنوب من مدينة تطيلة Tudela^(٣) ، قال ابن غالب: (ومن طرسونة إلى تطيلة اثنا عشر ميلاً)^(٤) ، وهي نفس المسافة التي حددها ياقوت إذ قال: (بينها وبين تطيلة أربعة فراسخ)^(٥) ، وذلك لأن الميل يساوي ٢ كم والفرسخ ٦ كم^(٦).

وأشارت بعض المصادر إلى أن طرسونة Tarazona هي من بنات تطيلة^(٧) ، ذلك أنه جرت العادة بالأندلس بأن تسمى المدينة الرئيسية بالأم والجمع أمهات ، والمدن الفرعية بالبنات ، مفردها

(١) الأندلس من معجم البلدان، ص ١٨٤.

(٢) المسالك والممالك، ٢/٨٩١.

(٣) ينظر الخارطة.

(٤) فرحة الأنفس، ص ١٨ ؛ ينظر أيضاً: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٨٩.

(٥) الأندلس من معجم البلدان، ص ١٨٤.

(٦) هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية، ص ٩٤، ٩٥.

(٧) البكري، المسالك والممالك، ٢ / ٩٠٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٣، ٣٨٩؛

بنت ، وقد تتحول الأم إلى بنت إذا زادت عليها في العمارة إحدى بناتها^(١) ، انطبقت هذه الحالة على طرسونة ، فقد كانت هي المدينة الأم وتطيلة من توابعها ، إلا أن الأخيرة خففت منها تلك المكانة بعد أن تكاثر الناس بها فأصبحت تطيلة الأم وطرسونة من بناتها ، وقد أشار الحميري إلى ذلك بقوله: طرسونة (بالأندلس كانت مستقر العمال والقواد بالثغر ، وكان أبو عثمان عبيد الله بن عثمان^(٢) المعروف بصاحب الأرض اختارها محلاً وآثرها على مدن الثغور منزلاً ، وكانت ترد عليه عشور مدينة أربونة^(٣) وبرشلونة^(٤) ، ثم عادت طرسونة من بنات تطيلة عند تكاثر الناس بتطيلة وإيثارهم لها ، لفضل بقعتها واتساع خطتها)^(٥).

وبذلك أصبحت طرسونة من أعمال تطيلة إلا أنها احتفظت بمكانتها ، إذ أن المصادر استمرت تصفها بأنها من مدن الثغر

(١) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٦٠٠؛ الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ٣١٧/٢.

(٢) أبو عثمان عبيد الله بن عثمان أحد قادة الأمير عبد الرحمن الداخل وابنه هشام وتوفي في أيام الأمير الحكم سنة ١٨٦ هـ/٨٠٢ م، وكانت ولادته في الشام سنة ١٠٨ هـ/٧٢٦ م، ودخل الأندلس مع طاعة بلج القشيري، ينظر: ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٧٢٢ هـ/٨٤٦ م)، ص ٢٢٢.

(٣) أربونة قال الحميري : (مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجية)، الروض المعطار، ص ٢٤

(٤) برشلونة، قال الإدريسي: (على نحر البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة وترويس على ركوب البحر وهي مدينة لها ريبض وعليها سور منيع)، نزهة المشتاق، ٧٣٢/٢.

(٥) الروض المعطار، ص ٣٨٩.

الأندلسي^(١) ، فيما قال عنها ابن سعيد عند حديثه عن مدن الثغر الأعلى: (مدينة مشهورة الذكر في القديم والحديث)^(٢) ، أما المقرئ فقد نقل عن ابن اليسع^(٣) قوله: إن طرسونة أخت تطيلة^(٤).

فيما جعلها مؤلف مجهول من مدن برطانية بقوله: (مدينة برطانية ، وهي مدينة أزلية حصينة شرق من لاردة ،... ، ولها مدن وحصون كثيرة ، فمن مدنها طرسونة ،...)^(٥).

كانت عملية الفتح الإسلامي لمنطقة الثغر الأعلى الأندلسي من قبل القائد موسى بن نصير ، فبعد أن التقى بطارق بن زياد في مدينة طليطلة Toledo ، واصل كلاهما جهودهم الرامية لإكمال الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية Iberia ، وانقسمت قواتهم إلى قسمين ، إذ توجه طارق بن زياد إلى الغرب والشمال الغربي ، في حين سار موسى بن نصير إلى مدينة سرقسطة Saragosa متوجها نحو الشرق والشمال الشرقي^(٦) ، وعليه فإن مدينة طرسونة من ضمن المناطق التي فتحت من قبل موسى بن نصير ، وذلك لوقوعها في خط

(١) ابن بسام، الذخيرة، ٩١٣/٦؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ١٨؛ ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ١٨٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٦٣/٢؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٨٤٤/٢.

(٢) المغرب في حلى المغرب، ٤٥٧ / ٢

(٣) هو أبو يحيى اليسع بن عيسى بن اليسع الغافقي، من أهل بلنسية سكن المرية ثم مالقة، صاحب كتاب العرب في آداب المغرب، جمعه بمصر للسلطان صلاح الدين الأيوبي، وتوفي بمصر سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩م، ينظر: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ٨٨/٢؛ المقرئ، نضح الطيب، ٣٧٩/٢.

(٤) نضح الطيب، ٤٥٥/٤.

(٥) تاريخ الأندلس، ص ١٣٢.

(٦) مؤنس، فجر الأندلس، ص ١٠٤؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص ١٠١.

سير قواته ، فضلاً عن أنها من الحصون المهمة القريبة من سرقسطة ، وقد أشار مؤلف مجهول لعملية فتحها بقوله (.. ثم سار حتى افتتح سرقسطة ومدانها...) (١) ، في حين علق ابن عذاري على ذلك بقوله: (ولما التقى موسى بطارق ، وجرى له معه ما جرى ، تقدم من طليطلة إلى سرقسطة ، فافتتحها وافتتح ما حولها من الحصون والمعقل...) (٢) وكان ذلك سنة ٧١٢م/٥٩٤م (٣) ، ولم تتوفر معلومات عن ظروف فتحها ، إلا أن تقدم المسلمين السريع في المنطقة دفع أهلها النصارى إلى إبرام معاهدات صلح مع الفاتحين الجدد تضمن لهم التعايش مع الوضع الجديد ، وهو ما حدث مع مدينة وشقة Huesca (٤) القريبة من طرسونة ، إذ وقع أهلها معاهدة ضمنت لهم البقاء على الجزية (٥) ، لذا لا يستبعد أن يكون فتح المسلمين لطرسونة على غرار فتحهم لوشقة ، فقد أشار ابن حبيب إلى أن موسى بن نصير (خرج من طليطلة في الجموع غازياً يفتتح المدائن ، وجاءه وجوه أهل جليقية ، يطلبون الصلح منه ، فصالحهم ، وغزا البشاكسة فأوغل في بلادهم ،... ، ثم انتهى إلى سرقسطة) (٦) .

أما عن القبائل التي سكنت في مدينة طرسونة ومنطقتها فالراجح أنها كانت خليط من العرب والبربر ، والراجح أيضاً أن

(١) أخبار مجموعة، ص ١٩ .

(٢) البيان المغرب، ١٦/٢ .

(٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٨؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ١٦٥ .

(٤) من مدن الثغر الأعلى الأندلسي بينها وبين سرقسطة خسون ميلاً، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٦١٢ .

(٥) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٥٦ - ٥٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٦١٢ .

(٦) كتاب التاريخ، ص ١٢٨ .

أول من دخلها هم العرب وذلك لأنهم كانوا يشكلون الأغلبية في جند موسى بن نصير^(١) ، فأشار العذري إلى أن بعض العرب احتل بوشقة ونزلوا في مكان يعرف بالعسكر^(٢) إلى الشمال الشرقي منها^(٣) ، ثم انتشروا في المنطقة وتولى عليهم بنو سلمة^(٤) التجيبيون^(٥) ، ويذكر أن قبيلة تحيب نزل العديد منهم في منطقة الثغر الأعلى^(٦) ، وكان لهم دور بارز في أحداث منطقة الثغر الأعلى استمر -كما سنرى- حتى القرن الخامس الهجري/الحدادي عشر الميلادي.

أما البربر فيبدو أنهم نزلوا طرسونة في وقت لاحق ، ذلك أن بني الفرج بن سالم الذين دخلوا مع طارق بن زياد استوطنوا الدائرة الواسعة الممتدة من وادي الحجارةGuadalara حتى مدينة سالم Medinaceli والتي أطلق عليها الاصطخري بمدن بني سالم^(٧) ، ثم أخذ قسم منهم يتجه شمالاً فنزلوا في طرسونة^(٨).

-
- (١) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص ٢٤؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٤٠٠.
 - (٢) ترصيع الأخبار، ص ٥٦.
 - (٣) طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٠٠؛ التميمي، التجيبيون في الأندلس، ص ٢٩.
 - (٤) وتجبب هم بنو السكون بن أشرس بن كندة نسبوا إلى أمهم تجيب بنت ثويان بن سليم، ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٩.
 - (٥) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٥٨ - ٦٠؛ التميمي، التجيبيون في الأندلس، ص ٣٦ - ٣٧.
 - (٦) ينظر عن دار تجيب بالأندلس، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٠؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ١٩٩.
 - (٧) المسالك والممالك، ص ٣٥؛ للمزيد عن انتشار بني الفرج بن سالم المصمودي في المنطقة ينظر: الدرويش والعلياوي، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية، سلسلة رقم ٣، ص ٢٩٨.
 - (٨) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠١؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٧٩.

ثانياً: تاريخها السياسي والعسكري

عندما أتم المسلمون فتح المناطق الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة الأيبيرية ساروا في نشاط حثيث إلى عبور جبال البرت والتوغل في جنوب بلاد الأفرنجة ، وأول ما يطالعا في ذلك جهود الوالي السمح بن مالك الخولاني(١٠٠-١٠٢هـ / ٧١٨-٧٢٠م)الذي توغل في الجنوب الفرنسي(بلاد الغال) حتى وصل إلى طولوشة (طولوزة Toulouse) عاصمة مقاطعة أكيثانية حيث استشهد هناك^(١).

ولكن بعض المصادر العربية ذكرت أن السمح بن مالك قتل في طرسونة وهو يقاتل الروم سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م^(٢) ، وطرسونة هي إحدى مدن الشمال الشرقي الأندلسي ، أما طولوشة (طولوزة) فهي من مدن الجنوب الفرنسي بالقرب من نهر كارون الذي يصب في البحر المتوسط^(٣) ، وذكر الحجى احتمالين لذلك الاختلاف ، أولهما: لعل المقصود بذلك طرسكونة وهي من مدن الجنوب الفرنسي وحدث تحريف أو سوء نقل أثناء النسخ من طرسكونة جنوب فرنسا إلى طرسونة شمال شرق الأندلس^(٤) ، والثاني: أن

(١) ينظر المزيد عن جهود السمح بن مالك في الجنوب الفرنسي : أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ٧١؛ الحجى، التاريخ الأندلسي، ص ١٨٥ - ١٨٧؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ١٦٣؛ مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص ٤٧؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/٢٦.

(٣) المياح، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ١/٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤) التاريخ الأندلسي، ص ١٨٦.

طرسونة تحولت بعد اكتمال الفتح الإسلامي لمنطقة الشمال الشرقي الأندلسي إلى مستقر العمال والولاية وأصبحت المناطق التي تم فتحها من الجنوب الفرنسي تابعة إدارياً إلى الوالي بطرسونة^(١)، وما يرجح ذلك قول الحميري: إن طرسونة (كانت مستقر العمال والقواد بالثغر، وكان أبو عثمان عبيدالله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض اختارها محلاً وأثرها على مدن الثغور منزلاً، وكانت ترد عليه عشور مدينة أربونة وبرشلونة)^(٢)، وعليه فقد غدت طرسونة قاعدة الشمال الشرقي الأندلسي واستمرت كذلك حتى ١٨٦هـ/٨٠٢م حين تحول الاهتمام منها إلى تطيلة كما سنرى.

وخلال إمارة عبد الرحمن بن معاوية الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ/٧٥٥-٧٨٨م) ثار في سرقسطة سليمان بن يقظان الكلبي والحسين بن يحيى الأنصاري وتحالفا مع ملك الأفرنجية ضد عبد الرحمن الداخل، فأرسل إليهم الأمير عبد الرحمن قائده ثعلبة بن عبيد الذي عسكر في مدينة طرسونة، ومنها أخذ يهاجم الثوار في سرقسطة إلا أن سليمان الكلبي تمكن من هزيمة جيش ثعلبة وأسرته وبعث به إلى ملك الأفرنجية^(٣)، وقد اختلفت المصادر في تاريخ ذلك، فابن الأثير يضعها سنة ١٥٧ هـ/٧٧٣م^(٤) فيما جعلها العذري

(١) التاريخ الأندلسي، ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) الروض المعطار، ص ٣٨٩.

(٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٤) الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٢، ١٠٨.

سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠م^(١) ، والراجح أنها كانت سنة ١٥٧ هـ / ٧٧٣م واستمرت حتى سنة ١٦٥ هـ / ٧٨١م ، بسبب انشغال عبد الرحمن الداخل بثورات أخرى قامت عليه في الأندلس ولاسيما ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي في غرب الأندلس^(٢) ، فلما كان سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠م خرج بنفسه إلى سرقسطة وقضى على الثوار بعدها اتجه نحو مدينة تطيلة ومنها هاجم بلاد البشكنس Bascon وافتتح عدد من الحصون هناك ثم عاد إلى قرطبة Cordoba^(٣).

وفي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢ - ١٨٠ هـ / ٧٨٨ - ٧٩٦م) ثار في سرقسطة مطروح بن سليمان بن يقظان الكلبي منتهزاً فرصة انشغال الأمير هشام بخلاف أخويه عليه على الحكم^(٤) ، وتغلب على وشقة وما جاورها وذلك سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨م واستمرت ثورته حتى سنة ١٧٥ هـ / ٧٩١م ، ويبدو أن مدينة طرسونة بقيت خارج نطاق الثورة ، والراجح أن مطروح لم يستطع التغلب عليها بسبب

(١) ترصيع الأخبار، ص ٢٥

(٢) استمرت ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي الفاطمي من سنة ١٥٢ هـ / ٧٦٩م حتى سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦م، ينظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠١؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٩٩ - ١٠٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٤/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٢/٢٠١.

(٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠٤؛ العنزي، ترصيع الأخبار، ص ٢٦ ويجعلها سنة ١٦٥ هـ / ٧٨١م؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٩.

(٤) ينظر التفاصيل عن خلاف سليمان وعبد الله البلتسي ابني عبد الرحمن الداخل على أخيهما هشام : ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١١٦ - ١١٧؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٣٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ٦٢ - ٦٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٢/٢ - ١٣.

قوة الحامية فيها ، فعندما فرغ هشام من مشاكله الداخلية أرسل قائد جيشه أبو عثمان عبيد الله بن عثمان سنة ١٧٥ هـ/٧٩١م حيث عسكر في مدينة طرسونة ، ومنها أخذ يشن الغارات على قوات مطروح الكلبى وضيق عليه مما دفع بعض أتباعه إلى اغتياله وإرسال رأسه إلى عبيد الله بن عثمان ، فتقدم الأخير إلى من طرسونة إلى سرقسطة وسيطر عليها منهاياً بذلك ثورة مطروح^(١).

وفي سنة ١٨٥هـ/٨٠١م سقطت مدينة برشلونة Barcelona بيد النصارى^(٢) ، الأمر الذي أدى بالأمراء الأندلسيين في قرطبة إلى زيادة الاهتمام بالثغر الأعلى لمواجهة النصارى ، وكانت من أهم إجراءاتهم بناء مدينة تطيلة وتحصينها وشحنها بالمقاتلة لتكون سداً منيعاً لصد هجماتهم ، إذ قام الأمير الحكيم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م) ببناء مدينة تطيلة سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م ، وقد أسكنها أعداداً كبيرة من المسلمين للدفاع عنها ومنع تقدم النصارى إلى المناطق الأندلسية الأخرى^(٣) ، وقد أكد ذلك ابن حيان بقوله (...ضم إليها من كان حواليتها من المسلمين بغرر عليهم ، وكثروا وأضحوا شجياً

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٢٦ وجعل ثورة مطروح سنة ١٧٤ هـ /٧٩٠م؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٢٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٦٣/٢؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٢٤.

(٢) نزيد من التفاصيل حول ذلك ينظر: ابن حيان، المقتبس (للقبة ١٨٠ - ٧٩٦هـ/٨٢١م) ص ١١٧؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٣٢-١٣٣؛ النويري، نهاية الإرب، ٨٢/٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٢٥.

(٣) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١٨١.

في حلوق العدو...^(١).

كان لبناء تطيلة أثر كبير على الدور الإداري الذي كانت تلعبه طرسونة بمنطقة الثغر الأعلى ، فتحولت من قاعدة المنطقة إلى مدينة تابعة لتطيلة ، وقد أشار إلى هذا التحول الحميري بقوله طرسونة: (كانت مستقر العمال والقوَّاد بالثغر ... ، ثم عادت طرسونة من بنات تطيلة عند تكاثر الناس بتطيلة وإيثارهم لها ...)^(٢) ، إلا أن أهميتها استمرت كقاعدة للجيش المتجه من وإلى الحدود مع النصارى.

شهدت منطقة الثغر الأعلى منذ نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي بروز عدد من الأسر المتنفذة التي استغلت حساسية الأوضاع في منطقة الثغر الأعلى بسبب تنامي أطماع النصارى فيها فكانت لها مناطق نفوذ ما دفع حكومة قرطبة إلى التعامل معها كواقع حال ، إلا أن المثير في الأمر هو أن تلك الأسر كانت متأرجحة في ولاءاتها بين حكومة قرطبة والدويلات النصرانية المجاورة لها.

وفي مقدمة الأسر التي ظهرت على مسرح الأحداث هناك هي أسرة بني قسي Banucasi^(٣) ، ذلك أن الأمير الحكم بن هشام بعد

(١) المقتبس، (للقبلة ١٨٠ - ٧٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦م) ص ١١٨.

(٢) الروض المعطار، ص ٢٨٩.

(٣) يرجع نسبهم إلى زعيمهم فرتون بن قسي حاكم إقليم شيه، إذ اعتنق الدين الإسلامي سنة ٧١٢هـ/ ٧١٢م وقصد بلاد الشام لمقابلة الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٧٠٥هـ/ ٧١٤م)، ولم تشر المصادر إلى دورهم ورجالاتهم الذين حكموا الأندلس طيلة المدة من أيام فرتون بن قسي حتى نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، إذ ذكرت أن مطرف بن موسى بن فرتون بن قسي قتله أهل بنبلونة سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م، ينظر: ابن القوطية= تاريخ

بناء مدينة تطيلة أسند قيادة الثغر الأعلى إلى شخص يدعى عمروس ابن يوسف^(١) ، هذا الأمر لم يرق لبني قسي الذين أرادوا فرض سيطرتهم على تلك المنطقة ، لذلك تحالفوا مع النصارى ضد المسلمين ، بعدها أخذت القوات المتحالفة بالتقدم نحو مدينة سرقسطة مركز عمروس بن يوسف ، وتمكن المسلمون من التصدي لهم ، مما دفعهم إلى تغيير وجهتهم إلى مدينة تطيلة ، وقد دارت فيها مواجهات عنيفة بين الطرفين ، كانت نتيجتها أن فرضوا سيطرتهم عليها وأسر أحد أبناء عمروس بن يوسف^(٢) ، وقد ردّ عمروس على ذلك بأن جهز حملة عسكرية سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م بقيادة أحد أقاربه ، تمكنت من هزيمة النصارى والمتحالفين معهم وعلى رأسهم فرتون بن قسي والوصول إلى صخرة قيس^(٣) ، وإطلاق سراح يوسف بن عمروس بن يوسف من الأسر بعد أن تمكنوا من قتل حوالي ألفي منهم^(٤).

=افتتاح الأندلس، ص ٢٠٥؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠٢؛ ابن حيان، المقتبس (للحقبه ١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦م)، ص ١١٥؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ١٠٤.

(١) هو زعيم أسرة بني عمروس في الثغر الأعلى الأندلسي، تولى حكم مدينة طلبيرة ثم سرقسطة إلى وفاته سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، وقيل تولى في تطيلة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م، ينظر: العنزي، ترصيع الأخبار، ص ٢٧ - ٢٨.

(٢) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦م) ص ١١٩؛ النويري، نهاية الإرب، ٢٢/٨٣.

(٣) تقع صخرة قيس إلى الشمال الغربي من مدينة بنبلونة على ضفاف نهر أرغة، ينظر: ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦م) ص ٤٧٧ - ٤٧٨ هامش (٣٣).

(٤) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦م) ص ١١٩؛ العنزي، ترصيع الأخبار، ص ٢٩٢٨؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٢٤.١٢٥.

إلا أن بني قسي احتفظوا بسيطرتهم على مدينة تطيلة وأعمالها
 بما اضطر حكومة قرطبة إلى مهادنتهم والاعتراف لهم بحكم المنطقة^(١) ،
 وقد برز دورهم خلال مهاجمة الفرنجة أطراف مدينة بنبلونة Pamplona
 عاصمة البشكنس Bascons سنة ٢٠٩هـ / ٨٢٤م^(٢) ، وكانت هذه الحملة
 الإفريقية بقيادة الكونت أزناز Aznar حاكم منطقة عشقونية الفرنسية ،
 ورافقه أيضاً الكونت الأفرنجي إيلو Ebles ، ولضعف إمكانيات
 البشكنس العسكرية اضطروا إلى الاستعانة بحاكم مدينة تطيلة ، فسارع
 موسى بن فرتون بن قسي قائد الثغر الأعلى آنذاك لنجدتهم وبموافقة
 حكومة قرطبة^(٣) ، وقد تمكنت قوات مدينة تطيلة والبشكنس من هزيمة
 قوات الأفرنجة Franks عند ممر الشزري Cisereus^(٤) (٥) ، وقد أسر في
 هذه المعركة قائدا الحملة^(٦) .

وفي سنة ٢٢٦هـ / ٨٤٠م ، قامت حملة أخرى بقيادة موسى بن
 موسى حاكم مدينة تطيلة وأعمالها بمهاجمة الأفرنجة ووصلت إلى

(١) الساعدي، بنو قسي، ص ٤٦ .

(٢) أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٤٧ .

(٣) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٢٥٣/١ .

(٤) ممر الشزري ويطلق عليه أيضا ممر رونسفال Roncevalles، ويمر فيه
 الطريق من مدينة بنبلونة إلى بلاد الأفرنجة، ويعد نقطة اتصال بين الأندلس
 وبلاد الأفرنجة، وهو من الأبواب الرومانية القديمة في جبال البرت ويبلغ طوله
 في عرض الجبل ٣٥ ميلاً، ولا يمكن لأحد أن يدخله إلا بصعوبة لضيق مسلكه،
 ينظر: البكري، جغرافية، ص ٦٦ هامش (٥)؛ أرسلان، التحلل السندسية، ٦٠/١ .

(٥) مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٢٢؛ الحجري، أندلسيات، ٧١/٢ .

(٦) أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٤٨ .

منطقة شرطانية Cerdana ، وتمكنت من هزيمتهم^(١).

إن السياسة التي اتبعتها حكام مدينة تطيلة بعدم الاستمرار بطاعتهم لحكومة قرطبة ، قد أضعفت من نفوذهم السياسي وعرضت المنطقة لهجمات متتالية وألحقت بها أضراراً كبيرة ، ففي سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤١م شكل موسى بن موسى بن فرتون بن قسي مع حاكم بلاد البشكنس غرسيه بن ونقه حلفاً مناهضاً لحكومة قرطبة ، وكان سبب ذلك هو رفض موسى بن موسى الاشتراك في حملة عسكرية أرسلتها حكومة قرطبة إلى بلاد البشكنس ، وأرسل ابنه فرتون نيابة عنه ، الأمر الذي لم يرق لحكومة قرطبة ، فأرسلت قائدها الحارث بن بزيع إلى مدينة سرقسطة ومحاربة موسى بن موسى ، إلا أن الأخير تمكن من أسره في مكان يدعى بلمه على نهر أبره^(٢).

ثم استطاعت القوات المتحالفة بين حاكمي تطيلة والبشكنس من فرض سيطرتهم على منطقة الثغر الأعلى وهزموا المقاتلين الموالين لقوات أمير قرطبة آنذاك عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) ، وعلى اثر ذلك قام الأمير عبد الرحمن الثاني بحملة عسكرية ضدهم وتمكن من تحقيق الانتصار عليهم وأسر أعداداً كبيرة منهم^(٣).

ثم قام الأمير عبد الرحمن الثاني سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م بحملة أخرى للقضاء عليهم نهائياً ، وخرج معه أبناءه المطرف ومحمد وترك

(١) ابن خلدون، العبر، ١٢٩/٤.

(٢) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦م)، ص ٤٤٧؛
العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٠؛ العليايوي، البشكنس، ص ١١٣.

(٣) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٠.

ولده الثالث المنذر نائباً عنه في قرطبة^(١).

وفي ضوء هذه الاستعدادات وعند سماع النصراري ذلك أخذوا بالاستعداد أيضاً وتمكنوا من تشكيل تحالف معادي للمسلمين ضمّ بالإضافة موسى بن موسى حاكم تطيلة والبشكنس ، السرطانيين والجليقيين Galicia (ليون Leon) وأهل ألبه والقلاع (قشتالة Castella)^(٢).

أخذت القوات الإسلامية بالتقدم نحو مدينة تطيلة أولاً وهاجمتها وتمكنت من الاستيلاء عليها ، وبعدها توجهت إلى بنبلونة عاصمة البشكنس ، وهناك اجتمعت جموع المقاتلين بقيادة غرسيه ابن ونقه وموسى بن موسى^(٣) ، وحدثت المواجهة وانتهت عن نصر كبير للمسلمين وتكبيد المتحالفين خسائر كبيرة^(٤) ، منها ما يقرب من مائة وخمسة عشر فارساً ، وقتل من قادتهم فرتون بن ونقه شقيق غرسيه ، كما جرح موسى بن موسى وغرسيه وولده غلند^(٥).

ويبدو أن هذه المعركة لم تضع حداً للأسرة بني قسي بزعامة موسى بن موسى ، إذ عاد إلى التمرد مرة أخرى سنة ٢٢٩هـ / ٨٤٣م ، وكانت رغبته السيطرة على مدينة تطيلة قاعدة أسرته ، لذلك أرسل إليه الأمير عبدالرحمن الثاني جيشاً بقيادة ابنه محمد

(١) المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٧٩٦/هـ ٢٣٢ - ٨٤٦م) ص ٤٤٨؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٨٦/٢.

(٢) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٧٩٦/هـ ٢٣٢ - ٨٤٦م) ص ٤٤٨.

(٣) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٧٩٦/هـ ٢٣٢ - ٨٤٦م) ص ٤٤٨.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب، ٨٦/٢.

(٥) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٧٩٦/هـ ٢٣٢ - ٨٤٦م) ص ٤٤٩.

ومعه قائده محمد بن يحيى^(١)، فلما وصل الجيش إلى مدينة تطيلة طلب موسى بن موسى الصلح، فقبل منه ذلك، ودخل معه في الصلح غلند بن غرسيه بن ونقه^(٢)، وعلى أثر ذلك أعطيت ولاية تطيلة وأعمالها إلى موسى بن موسى، فبدأ بتنظيم أمورها وأخرج جميع العناصر التي تشكل قلقاً على مركزه^(٣)، وبعد أن قوى تمرد مرة أخرى على حكومة قرطبة، وعلى ضوء ذلك سارت القوات الإسلامية إليه سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م بقيادة هشام ابن الأمير عبد الرحمن الثاني ومعه الوزير عيسى بن شهيد^(٤)، فلما وصلت الجيوش الإسلامية إليه طلب العفو الأمان فأجيب طلبه^(٥).

وفي سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م أعطيت ولاية مدينة تطيلة وأعمالها بما فيها طرسونة) إلى عبدالله بن كليب^(٦) من قبل حكومة قرطبة،

-
- (١) وهو محمد بن يحيى بن خالد ذكره ابن حيان من قواد الأمير عبد الرحمن الأوسط، المقتبس (للحقبه ٢٣٢ - ٢٦٧هـ/٨٤٦ - ٨٨٠م)، ص ١٤٣.
- (٢) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٢٣٢هـ/٧٩٦ - ٨٤٦م) ص ٤٤٩.
- (٣) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٧٦؛ النويري، نهاية الإرب، ٩٨/٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ١٢٩/٤.
- (٤) عيسى بن شهيد من موالي معاوية بن مروان بن الحكم تولى الحجابة في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني وابنه الأمير محمد وبقي فيها حتى وفاته سنة ٢٤٣هـ/٧٥٨م، ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٤، ٩٤ - ٩٥؛ ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ٢٣٢ - ٢٦٧هـ/٨٤٦ - ٨٨٠م)، ص ١٦٦ - ١٦٧.
- (٥) ابن حيان، المقتبس، (للحقبه ١٨٠ - ٢٣٢هـ/٧٩٦ - ٨٤٦م) ص ٤٦٢؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٠.
- (٦) وهو أخو عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي قائد الأمير عبد الرحمن الداخل، وقد اشتهر عبد الله بن كليب بمحاربة أسرة بني قسي، ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٦١/١.

الأمر الذي أدى إلى تمرد موسى بن موسى وقام بمحاصرة عبد الله ابن كليب في مدينة تطيلة ولما لم يستطع اقتحامها هاجم مدينة طرسونة وعاث فيها خراباً^(١) ، فاستنجد ابن كليب بحكومة قرطبة التي أرسلت جيشاً بقيادة محمد بن عبد الرحمن الثاني لإنقاذ الموقف والقضاء على التمرد ، وبعد وصول الجيش الإسلامي إلى هناك رأى موسى بن موسى أنه من الحكمة أن يطلب الصلح ، فأعطي له^(٢) ، ولكن بقيت مدينة تطيلة خارجة عن نفوذه ، وهو ما دفعه إلى التمرد مرة أخرى وهاجمت قواته مدينة تطيلة سنة ٢٣٥هـ /١٨٤٩م بعد أن تحالف مع أخيه لأمه ونقه بن ونقه أمير البشكنس ، كما تعرضت المدن الأخرى في منطقة الثغر إلى هجماتهم في السنة نفسها مثل طرسونة وبرجة Berja^(٣) ، لذلك أعدت حملة عسكرية لمواجهةهم ، وخرجت قوات من قرطبة بقيادة عباس بن الوليد الطبلي^(٤) ، وكانت من نتائجها أن عاد موسى بن موسى إلى الطاعة وأعطى ابنه إسماعيل رهينة لدى حكومة قرطبة كما دخل معه في

-
- (١) ابن حيان، المقتبس (للعقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/٨٤٦- ٨٨٠م) ص ١.
(٢) ابن حيان، المقتبس (للعقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/٨٤٦- ٨٨٠م) ص ١؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٨١؛ النويري، نهاية الإرب، ١٠٢/٢٢.
(٣) وهي مدينة أندلسية تقع قرب مدينة سرقسطة، العنزي، ترصيع الأخبار، ص ٣٣، ٤٤.
(٤) هو أحد قادة الأمير عبد الرحمن الثاني كان يحظى بمكانة كبيرة عنده ومن صنائع الحاجب نصر الخصي، ينظر: ابن حيان، المقتبس (للعقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/٨٤٦- ٨٨٠م) ص ١٧، ٣٩.

الأمان أخوه لأمه ونقه بن ونقه أمير البشكنس^(١).

ويبدو أن موسى بن موسى قد تولى حكم مدينة تطيلة وأعمالها بعد ذلك ، إذ أشار ابن خلدون إلى أن الأمير محمد بن عبدالرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) أرسل جيشاً سنة٢٣٩هـ/٨٥٣م بقيادة موسى بن موسى عامل تطيلة إلى منطقة ألبه والقلاع ، وتمكنت قواته من هزيمة النصارى^(٢) ، كذلك ذكر ابن عذاري أنه في سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م أرسل أمير قرطبة جيشاً بقيادة موسى بن موسى إلى مدينة برشلونة Barcelona وتمكن من السيطرة عليها^(٣) ، وأضاف ابن الأثير أنه في سنة٢٤٥هـ/٨٥٩م قام عامل طرسونة بمهاجمة عاصمة البشكنس بنبلونة وافتتح عدداً من حصونها إلا أن حملته هذه أصيبت بانتكاسة أمام قوات البشكنس مما اضطره إلى الانسحاب بعد أن فقد العديد من رجاله^(٤) ، وبقي موسى بن موسى يحكم مدينة تطيلة وأعمالها حتى وفاته سنة٢٤٨هـ/٨٦٢م^(٥).

وخلال هذه المدة (أي منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) سادت حالة من الاضطراب السياسي والعسكري في منطقة الثغر الأعلى ، ولم يكن ذلك مستغرباً بوجود عدد من الأسر الطامحة سياسياً هناك والتي أخذت تتمرد على حكومة قرطبة ،

(١) ابن حيان، المقتبس (للمحقبة ٢٣٢ - ٢٦٧هـ/٨٤٦ - ٨٨٠م) ص ٤ - ٥.

(٢) العبر، ٤/١٣٠.

(٣) البيان المغرب، ٢/٩٥.

(٤) الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٩٠.

(٥) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٠ - ٣١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٩٧.

ومنها أسرة بني عمروس^(١) ، وقد تمكنت هذه الأسرة من السيطرة على مدينة وشقة سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م ، مما دفع حكومة قرطبة إلى إرسال القوات لاستعادتها من عمروس زعيم الأسرة ، فهرب الأخير من وشقة إلى تطيلة واستنجد بالنصارى^(٢).

وفي السنة التالية (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) أرسل الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني حملة أخرى لملاحقة عمروس الثاني وكانت بقيادة عبد الغافر بن عبد العزيز أخو الوزير هاشم بن عبد العزيز^(٣) ، وقد انضم إلى هذه الحملة قائد الثغر في مدينة سرقسطة عبد الوهاب (وهيب) بن أحمد بن مغيث^(٤) ، وسارا إلى مدينة تطيلة بعد أن لجأ إليها عمروس ، وتمكنت هذه القوات من القبض على ولده زكريا وجماعة من أهله^(٥).

(١) بنو عمروس نسبة إلى عمروس بن عمر بن موسى بن غلند أحد المولدين في منطقة الثغر الأعلى تغلب على وشقة وبعض مناطق الثغر الأعلى في منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ٦٢ - ٦٤.

(٢) ابن حيان، المقتبس (للعقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/ ٨٤٦- ٨٨٠م) ص ٣٢٥؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٠٠/٢.

(٣) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٦٢؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٣٧/١.

(٤) هو عبد الوهاب وقيل وهيب بن أحمد بن مغيث الرومي كان جدهم مغيث دخل مع طارق بن زياد، وتولى أفراد أسرته فيما بعد مناصب الحجابة والقيادة والوزارة لبني أمية في الأندلس، واشتهر منهم عبد الوهاب وأولاده عمالا لحكومة قرطبة في منطقة الثغر الأعلى، ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٠ - ٣١.

(٥) ابن حيان، المقتبس (للعقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/ ٨٤٦- ٨٨٠م) ص ٣٢٦؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٠١/٢.

وفي الوقت نفسه استغلت أسرة بني قسي هذه الأوضاع في منطقة الثغر الأعلى الأندلسي وأعلن لب بن موسى بن موسى تمرده على حكومة قرطبة في حصن أرنيط Ornedo القريب من طرسونة سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م^(١)، وكانت مدينة تطيلة قاعدة بني قسي أول هدف له، لذلك وضع لب بن موسى مع أخيه فرتون وأخيه مطرف بالتعاون مع برناط^(٢) خطة للسيطرة عليها وانتزاعها من حاكمها عبد الوهاب بن أحمد بن مغيث، وقد نجحوا في هذه المهمة، بسبب تعاون يونس بن زباط الذي خدع أهلها بحيلة ذكية فتمكنوا من السيطرة عليها واعتقال حاكمها من قبل حكومة قرطبة وسجنه، وقد أعطيت ولايتها لفرتون بن موسى^(٣).

ومن أجل القضاء على المناوئين لها في منطقة الثغر الأعلى وكسر تحالفهم مع النصارى فقد استأنفت حكومة قرطبة حملاتها العسكرية، ففي سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م تمكنت من استعادة سيطرتها على مدينة سرقسطة ومنها انطلقت باتجاه مدينة تطيلة وأعمالها ووشقة ثم إلى بنبلونة^(٤)، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها تلك القوات لفتح تلك المدن واحتواء التمرد إلا أنها لم

(١) ابن حيان، المقتبس (للقبلة ٢٣٢ - ٢٦٧هـ/٨٤٦ - ٨٨٠م) ص ٣٢٦.
(٢) هو من أهل مدينة تطيلة أسره فرتون بن موسى ثم أطلقه بشرط أن يساعدهم مع أفراد أسرته في الاستيلاء على تطيلة، ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣١، ٣٤ - ٣٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٠١/٢.
(٤) ابن حيان، المقتبس (للقبلة ٢٣٢ - ٢٦٧هـ/٨٤٦ - ٨٨٠م) ص ٣٤١؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٥.

تضع حداً لتلك الأوضاع المضطربة^(١).

لذلك عادت القوات الأندلسية بقيادة المنذر بن الأمير محمد بن عبدالرحمن الثاني في سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م إلى منطقة الثغر الأعلى لتضرب معقل الخارجين عليها هناك فهاجمت مدينتي سرقسطة وتظيلة^(٢).

وقد علق ابن عذاري على ذلك بقوله (وفي سنة ٢٦٤هـ حارب المنذر سرقسطة ، وأفسد ما ألقى من زروعها ، ثم تقدم إلى تظيلة والمواقع التي صار فيها بنو موسى ، فانسفها ، وأجال العسكر عليها)^(٣).

وفي سنة ٢٧١هـ/ ٨٨٤م تنازل حاكم الثغر الأعلى محمد بن لب بن موسى عن مدينة سرقسطة وبالمقابل أعطيت له ولاية أرنيط وطرسونة وجريش بالإضافة إلى مدينة تظيلة ، واستقامت طاعته للسلطة المركزية ومن ثم أخذ بممارسة دوره العسكري ضدّ النصارى ، إذ هاجم مدينة بنبلونة واستطاع فتح الكثير من حصونها^(٤).

ويبدو أن طاعة محمد بن لب لحكومة قرطبة لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما أظهر تمرداً ، وذلك بمحاصرة مدينة تظيلة وتمكن من أسر محمد بن طملس قائد جيش الإمارة الأندلسية في حصن شيبه القريب من مدينة تظيلة وقتله عند باب تظيلة وذلك سنة ٢٧٦هـ/

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٠٢/٢.

(٢) ابن حيان، المقتبس (للحقبه ٢٣٢ - ٢٦٧هـ/ ٨٤٦ - ٨٨٠م) ص ٣٨٥.

(٣) البيان المغرب، ١٠٣/٢.

(٤) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٦؛ السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي،

ص ١٧٥ - ١٧٦.

٨٨٩م بعد أن أحكم السيطرة عليها^(١).

وفي هذا الأثناء تمكن أبو يحيى عبد الرحمن التجيبي من السيطرة على سرقسطة وحصل على الاعتراف الرسمي بسلطته من حكومة قرطبة^(٢)، فلم يرق لمحمد بن لب دخول بني تيب^(٣) الموالين لحكومة قرطبة إلى سرقسطة فقام بمهاجمتهم وشدد الحصار عليهم منذ سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م ومنع وصول المؤن إلى سرقسطة، وكانت الإمارة في قرطبة آنذاك منشغلة بحركة ابن حفصون^(٤) ولم تستطع إنجاز حلفائها، ألا أن ذلك الوضع سرعان ما تغير لصالح بني تيب، إذ قتل محمد ابن لب أثناء تفقده لقواته المحاصرين لسرقسطة^(٥).

ويعد مقتل محمد بن لب سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م تولى حكم مدينتي تطيلة وطرسونة ولده لب بن محمد بن لب بن موسى بن موسى بن قسي^(٦)، فقام النصراني بجشد قواتهم بعدما سمعوا بمقتل

(١) ابن حيان، المقتبس (للحقبه ٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢م) تحقيق العربي، ص ٣٥؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٦.

(٢) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤١ - ٤٢؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ٢٠٨؛ التميمي، التجيبيون، ص ٤٢.

(٣) هم بنو أشرس بن كنده وأمههم تجيب بنت ثوبان بن سليم من مذحج فنسبوا إليه، ودخلوا إلى الأندلس مع موسى بن نصير وسكن قسم منهم سرقسطة وقلعة أيوب، ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٠.

(٤) نسبة إلى عمر بن حفصون أحد المولدين الثائرين في قلعة ببشتر منذ أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن واستمرت ثورته حتى عهد عبد الرحمن الناصر، ابن حيان، المقتبس (تحقيق العربي) ص ٧٢ - ١١٢؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ١٣١ - ١٣٣.

(٥) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٦، ٤٢.

(٦) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٦ - ٣٧.

محمد بن لب ، وكانوا بقيادة الفونسو الثالث Alfonso III ملك ليون (٢٥٢-٢٩٧هـ/٨٦٦-٩٠٩م) وضمت قواتهم مقاتلين من جليقية وألبه والقلاع فضلاً عن البشكنس وتوجهوا نحو مدينة طرسونة وعسكروا على أبوابها ، وذكر العذري أن لب بن محمد كان آنذاك في سرقسطة فأسرع بقواته نحو مدينة طرسونة وتمكن من دخولها ليلاً دون أن يعلم به النصارى ، عندها قام النصارى بمهاجمة طرسونة أخرج لهم لب بعض فرسانه واحتبس الباقون ، فلما نشبت الحرب أخرج لب بقية قواته من داخل طرسونة فاضطرت قوات الفونسو الثالث وكانت هزيمة منكرة عليهم ، إذ تمكن لب بن محمد بمساعدة أهل طرسونة من قتل ستة آلاف من قوات الفونسو وأسر أعداداً كبيرة منهم ، كما استنقذ أسرى المسلمين الذين كانوا بجوزتهم^(١).

بقيت مدينة طرسونة وتطيلة تحكم من قبل لب بن محمد بن لب بن موسى القسوي حتى مقتله سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م أثناء هجوم له على بلاد البشكنس^(٢) ، فتولى أخوه عبدالله حكم مدينة تطيلة وأعمالها^(٣) ، إلا أن أمر بني قسي أخذ بالضعف والانشغال حكومة قرطبة بإرساء الاستقرار فقد وقع عبء التصدي لهجمات النصارى على أسرة بني قسي حكام الثغر الأعلى ، ففي سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م ، هاجمت قوات البشكنس مدينة تطيلة وقُتل عددٌ كبيرٌ من سكانها

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول ذلك ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/١٤٣.

(٣) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٨.

قدروا بألف فارس^(١) ، وتولى عبدالله بن محمد بن لب هذه المهمة ولاحق جموع المهاجمين لمدينة تطيلة ، ولكن لم يحسب المسلمون حسابهم لوجود كمائن قد أعدت للإيقاع بهم وفعلاً ما أن تم استدراجهم حتى فوجئوا بجموع أعدائهم تطوقهم فأسر عبد الله بن محمد وحمل إلى بلاد البشكنس ، فحكم مدينة تطيله وأعمالها بدلاً عنه شقيقه مطرف ، ولكن سرعان ما دب الخلاف بينه وبين ابن أخيه محمد بن عبدالله وانتهى الأمر بمقتل مطرف ومجيء محمداً حاكماً على المدينة ، وأضعفت هذه الخلافات الأسرية من الدور العسكري لهذه الأسرة الإسلامية في منطقة الثغر الأعلى^(٢).

ففي سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م ، هاجمت القوات المشتركة للملك ليون اردونيو الثاني Ordono II وملك البشكنس غرسيه الأول Sancho I مدينة ناجره Najera ، وخربت معظم مزارعها ثم قصدوا تطيله وتعرضوا إلى مدينة طرسونة والأماكن المجاورة لها ، وأجتازت قوات ملك البشكنس نهر الأبرو قاصداً حصن بلتييره Valtierra^(٣) ، فهرب سكانه واحرق المسجد الجامع^(٤).

وقد وصف ابن حيان ذلك بقوله: (...حشد الطاغية اردون بن

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٨.

(٢) ابن حيان، المقتبس (للحقبية ٣٠٠ - ٩١٢/هـ - ٩٤١م)، ص ١٢٤ - ١٢٥؛

العذري، ترصيع الأخبار، ص ٣٨.

(٣) وهو حصن تابع لمدينة تطيلة ويقع على نهر الأبرو إلى الشمال منه، ينظر:

ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ١١٧، هامش (٧).

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٧٢/٢.

اذفونش - اردونيو الثاني - ، ملك جليقية وشانجة بن غرسية
 البشكنسي ، قومس بنبلونة ، حشد النصرانية بجليقية ونبلونة ،
 فخرجوا معاً في احتفال من جموعهم واستيعاب من كفرتهم إلى
 مدينة ناجرة بالثغر الأقصى ، فنزلا عليها في عقب ذي الحجة منها ،
 وأقاما عليها ثلاثة أيام منازلين لأهلها وعائت خيولهم في ذلك الثغر
 كيف شاءت ، فأفسدت الزرع وانتسفت المعاش ، ثم تنقلت إلى
 مدينة تطيلة قاصية الثغر ، فانتهدت سراياهم إلى نهر كلش وحوائر
 مشقيرة ووادي طرسونة ، وعبر شانجة لعنه الله نهر أبره ، فقاتل
 حصن بلبيره ، وقهر أهل ربه ، وأحرق المسجد الجامع فيه...^(١)

وفي سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م هاجم حكام ليون والبشكنس حصن
 ناجرة القريب من طرسونة وتمكنوا من أسر حاكم تطيلة محمد بن
 عبد الله بن لب^(٢) .

إلا أن حكم بني قسي لمدينة تطيلة وأعمالها لم يستمر طويلاً
 بعد تلك الأحداث ، فقد بان ضعفهم أمام كل من أهالي الثغر
 وحكومة قرطبة ، إذ ثار سكان الحصون التابعة لهم ، وطردها محمد
 ابن لب من مناطق نفوذه سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م واستدعوا هاشم بن
 محمد بن عبد الرحمن وولده يحيى زعماء بني تميم وتمكن
 الأخيرين من السيطرة عليها ، بعدها لجأ محمد بن لب إلى صهره

(١) المقتبس (للحقبية ٣٠٠ - ٣٣٠هـ/ ٩١٢ - ٩٤١م) ، ص ١٤٣ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس (للحقبية ٣٠٠ - ٣٣٠هـ/ ٩١٢ - ٩٤١م) ، ١٨٦ - ١٨٧ ؛ ابن

عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ١٨٤ ؛ العليايوي ، البشكنس ، ص ١٤٤ .

حاكم بليارش الذي قتله هو وأتباعه سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م طمعاً في أموالهم ، وبذلك انتهى النفوذ السياسي لأسرة بني قسي في مدينة تطيلة والمناطق الأخرى من الثغر الأعلى الأندلسي وورثتها أسرة بني تميم في حكم المنطقة^(١).

ويبدو أن من أسباب ذلك هو التذبذب في الولاء السياسي الذي انتهجه زعماء هذه الأسرة بين النصارى والمسلمين ، وهو ما أفقد ثقة الجانبيين بهم ، فضعف نفوذهم ، وجرأ الآخرين على الخروج عليهم ، وسهل على مناوئتهم القضاء عليهم.

وهكذا انتقلت الزعامة في منطقة الثغر الأعلى إلى أسرة بني تميم ، وقد سجل الأمير عبد الرحمن الثالث لهم على مدينة تطيلة وذواتها^(٢) ، وبذلك أصبحت مدينة طرسونة ضمن أملاك بني تميم.

وقد لعب بنو تميم نفس دور أسلافهم في التذبذب في ولائهم لحكومة قرطبة ، فقد سجل الخليفة الناصر محمد بن هاشم التميمي على تطيلة وأعمالها ، فلما كان سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م خرج الناصر في غزوة له إلى الثغر الأعلى واستنفر العمال هناك للحاق به فامتنع منه محمد ابن هاشم مما اضطر الناصر إلى منازلته وإرغامه على الدخول في طاعته إلا أنه عزله عن تطيلة وطرسونة وسلمها إلى أحد رجاله ويدعى أحمد بن محمد بن إلياس^(٣) ، ويبدو أن الأخير اتخذ من مدينة

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤٠.

(٢) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤٣ - ٤٤.

(٣) ابن حيان، المقتبس (للحقب ٣٠٠ - ٣٣٠هـ / ٩١٢ - ٩٤١م)، ٣٥٦.

طرسونة مقرا له ، فقد أسماه ابن حيان بصاحب طرسونة ولقد لعب دوراً في منازلة محمد بن هاشم التجيبي وهزيمته وأسر أحد أبناء عمومته وإرساله إلى قرطبة^(١) ، واستمرت ولايته لطرسونة حتى سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م عندما أرجع الخليفة الناصر تطيلة وأعمالها مرة أخرى إلى محمد بن هاشم التجيبي بعد أن رضي عنه وأكرمه^(٢).

وفي سنة ٣٣٨هـ/ ٩٣٩م توفي محمد بن هاشم التجيبي فأقر الخليفة الناصر ابنه يحيى بن محمد التجيبي على سرقسطة وتطيلة وأعمالهما^(٣) ، ويبدو أن مدينة طرسونة استمرت تحت نفوذ بني تيب طيلة عهد الخليفة الناصر وابنه المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م).

ففي سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م شكل الموقف الشعبي لأهالي مدينة تطيلة وأعمالها عامل دفاع عن المنطقة ضد النصارى وذلك بمشاركتهم مع الجيوش النظامية التي بعثها حكومة قرطبة ، وقد ظهر ذلك جلياً عند وصول قوات ملك ليون رذمير بن شانجة قرية أستركور الواقعة على فرسخ من مدينة تطيلة على الطريق بينها وبين سرقسطة ، أي شمال مدينة طرسونة ، وقد شارك الأهالي إلى جانب الجيش في مواجهة هجوم النصارى وهزيمتهم وقتل عدد منهم ، وقد لاحقت القوات الإسلامية فلول المنهزمين ، وكاد ملكهم رذمير بن شانجة أن

(١) ابن حيان، المقتبس (لحقيقة ٣٣٠.٣٠٠هـ/ ٩١٢- ٩١٤م)، ص ٣٦٠ - ٣٦١، ٣٦٤.

(٢) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤٥ - ٤٦؛ ابن حيان، المقتبس (لحقيقة ٣٠٠ - ٣٣٠هـ/ ٩١٢- ٩١٤م)، ص ٣٣٥؛ التميمي، التجيبيون، ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤٧.

يقع في قبضة المسلمين^(١) ، وقد كانت خسائر النصارى كبيرة^(٢) .
والملاحظة المهمة في هذا الموقف الشعبي أنه جاء بشكل طوعي
وبإرادة ذاتية كونه جزءاً من تحمل المسؤولية للدفاع عن مدينتهم ، إذ
لم يتضح من خلال الرواية أن حكومة قرطبة قد طلبت من سكان
تظيلة وأعمالها أو دعوتهم إلى الخروج والمشاركة في هذه الحملة ، وهو
ما يمكن أن تعده نقطة تحول كبيرة ومهمة لأهالي المدينة ودورهم
الجهادي في الدفاع عن أرضهم والوقوف جنباً إلى جنب لمنع
الاعتداءات النصرانية على مناطقهم.

وفي عهد المنصور بن أبي عامر(٣٦٦-٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠١م) ، تمكن
من أن يبسط نفوذه على معظم مناطق الثغر الأعلى بما فيها مدينة
تظيلة ، وقد ولى على الثغر الأعلى(ومنها تظيلة وأعمالها) يحيى بن
عبدالرحمن التجيبي سنة٣٧٩هـ/٩٨٩م وظل حاكماً هناك حتى
وفاته سنة٤٠٨هـ/١٠١٧م ، ثم تتابع من بعده أولاده على حكم منطقة
الثغر الأعلى حتى سنة٤٣٠هـ/١٠٣٨م^(٣) ، لينتهي دور حكم بني
تجيب في هذه السنة وتبدأ دور أسرة أخرى في حكم منطقة الثغر
الأعلى وهي أسرة بني هود^(٤) .

وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس ، وتقسمت البلاد إلى

-
- (١) ابن حيان، المقتبس(للقبلة ٣٦٠-٣٦٤هـ/ ٩٧٠-٩٧٤م) ص ٢٣٧-٢٣٨ .
 - (٢) ابن حيان، المقتبس(للقبلة ٣٦٠-٣٦٤هـ/ ٩٧٠-٩٧٤م) ص ٢٣٨ .
 - (٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ٣/١٧٥-١٧٨؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص٢٣٧ .
 - (٤) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٢٤٦-٢٤٧؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٦٧-١٦٨ .

دويلات طوائف متناحرة^(١)، وكان نصيب الثغر الأعلى الأندلسي أن استقل بنو هود في سرقسطة وما يليها^(٢)، وبني ذي النون بطليطلة، وكانت مدينتي طرسونة وتطيلة تابعة إلى سرقسطة، وقد دخلت الأستراتان في صراع مرير، ودار هذا الصراع بين سليمان بن محمد بن هود حاكم الثغر الأعلى (٤٣١-٤٣٨هـ / ١٠٣٩-١٠٤٦م) والمأمون بن ذي النون حاكم طليطلة (٤٣٥-٤٦٧هـ / ١٠٤٣-١٠٧٤م) وكانت مجموعة المدن والحصون الواقعة بين سرقسطة وطليطلة موضع الاحتكاك بين الجانبين، إذ دارت مواجهات عنيفة في سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م وما بعدها بين الطرفين، وقد استعان كلا الطرفين بحكام الممالك النصرانية مقابل أن يدفعوا لهم الجزية، فتحالف ابن هود مع ملك قشتالة فرناندو الأول Fernando I (٤٢٦-٤٥٨هـ / ١٠٣٤-١٠٦٥م)، وتحالف المأمون بن ذي النون مع ملك نافار Navarra غرسيه (٤٢٦-٤٤٦هـ / ١٠٣٤-١٠٥٤م)، واستمر ملكا قشتالة ونافار يعملان على توسيع هذا الخلاف، فيغير الأول على أراضي طليطلة بجانب ابن هود، ويغير الثاني على أراضي سرقسطة لحساب ابن ذي النون، ولم ينتهي هذا الصراع إلا بعد موت ابن هود سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م^(٣).

(١) ينظر التفاصيل عن سقوط الخلافة الأموية في الأندلس : عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٢ / ٥٨٨ - ٦٢٢؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص ٢٠٩ - ٢١٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤ / ٥٤.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ١٦٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٣ / ٢٨٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق ٢ ص ١٧٨.

وقسم سليمان بن هود قبيل وفاته سرقسطة وأعمالها بين أولاده الخمسة ، فقد اختص أحمد بولاية سرقسطة ، ويوسف المظفر بولاية لاردة Lerida ، ولب بمدينة وشقة ، والمنذر بمدينة تطيلة وطرسونة ، ومحمد بمدينة قلعة أيوب Calatayud ، واستقل كل واحد منهم بحكم مدينته وأعمالها^(١).

ولم يكن هذا التقسيم مرضياً لبعضهم ، فكان سبباً للخلاف والصراع فيما بينهم ، إذ كان أحمد صاحب سرقسطة والملقب بالمقتدر أشد إخوته طمعاً إلى انتزاع ما في أيديهم ، وقد استطاع فعلاً أن يستولي على مدن وشقة وتطيلة وأعمالها وقلعة أيوب وأن يودع إخوته لب والمنذر ومحمد في السجن^(٢) ، وبذلك أصبحت طرسونة ضمن أملاك المقتدر بن هود.

وبعد وفاة المقتدر بن هود سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م ، قسمت مملكته بين ولديه يوسف المؤتمن وأخيه المنذر ، وقد اختص المؤتمن بسرقسطة وأعمالها بما في ذلك مدينة طرسونة ، أما المنذر فقد اختص بالجانب الشرقي من سرقسطة وفيه ثغر تركونة Tarragona وطرطوشة Tortisa ولاردة ودانية Denia^(٣).

(١) ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٤٧/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق ٢ ص ١٧١؛ القلقشندي، صبح الأعشى ٢٥٥/٥؛ عنان، دول الطوائف، ٢٦٢/٢؛ العمائرة، مراحل، ص ١٥٦.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٤/٤ - ٥٥؛ عنان، دول الطوائف، ٢٦٢/٢.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٦ هامش (١).

ولم يدم حكم المؤتمن طويلا في سرقسطة وأعمالها ، إذ توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م فخلفه في الحكم ولده الملقب أحمد المستعين ، وبقي الجانب الشرقي بيد عمه المنذر^(١).

وخلال مدة حكم المستعين تعرضت مدينة تطيلة وأعمالها لحملة عسكرية نصرانية سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م بقيادة ملك أراغون Aragon سانشو راميرث Sancho Ramirez (٤٥٥-٤٨٧هـ/١٠٦٣-١٠٩٤م) بلغ عددها أربعمئة ألف مقاتل ، إلا أنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها ، وقد أوضح ذلك ابن الكردبوس بقوله: (واستعجل في تلك المدة ابن رذمير-يقصد به سانشو راميرث- لما جرى على الفش^(٢) التدمير ، وانضمت إليه جميع النصرانية ، فنزل بهم على تطيلة في نحو أربعمئة ألف نسمة ، فردهم الله عنها خائبين ، واستولى على حصون من عمل ابن هود...)^(٣).

ثم واصلت مملكة أراغون Aragon الاسبانية توسعها على حساب أراضي الشجر الأعلى الأندلسي ، وتمكن ملكها بيدرو الأول Pedro I (٤٨٩-٤٩٩هـ/١٠٩٥-١١٠٥م) يسانده أخوه الفونسو الأول

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٦.

(٢) وهو الفونسو السادس ملك ليون وقشتالة الذي حكم للمدة (٤٥٨ - ٥٠٢هـ/ ١٠٦٥ - ١١٠٨م) وكان قائد النصراني في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م والتي مني فيها بهزيمة كبيرة أمام المرابطين، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٩١-٩٧؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٥٢ وما بعدها..

(٣) تاريخ الأندلس، ص ٩٩.

المحارب(٤٩٩-٥٢٩هـ/١١٠٥-١١٣٤م) من السيطرة على مدينة وشقة سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م^(١) الأمر الذي حفز الفونسو الأول المحارب فيما بعد مواصلة عملياته العسكرية ضد المناطق الإسلامية ، لاسيما أنه لم يبق من قواعد سرقسطة المهمة بعد وشقة سوى مدينة تطيلة وأعمالها ، فسارت قواته نحوها ، وأسرع المستعين بن هود لإنجائها ، وحدثت بين الجانبين الإسلامي والنصراني معركة عنيفة عند مدينة بلتييرا Valtierra القريبة من طرسونة ، هُزِمَ فيها المسلمون وقتل المستعين وذلك سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م^(٢).

ويبدو أن القوات النصرانية على الرغم من هذا الانتصار لم تتمكن من دخول مدينتي تطيلة وطررسونة ، إذ أنه بعد مقتل المستعين خلفه في الحكم ابنه عبد الملك الملقب بعماد الدولة^(٣) ، وخلال هذه المدة تمكن المرابطون Almoravides Los من دخول مدينة سرقسطة سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م ، وبذلك انتهى دور بني هود السياسي في مدينة سرقسطة^(٤).

دخل المرابطون في سلسلة من العمليات العسكرية ضد الأسيبان ولاسيما مملكة أراغون ، ويبدو أن سببها الأساسي هو الموقع المهم

-
- (١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٢؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٦٣.
 - (٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢ص١٧٤؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٨٠ - ٢٨١؛ وذكر القلقشندي بأن المستعين بن هود قتل شهيداً سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م في المعركة أعلاه، صبح الأعشى، ٥/٢٥٥.
 - (٣) مؤلف مجهول، الحلل المشوية، ص٧٣-٧٤؛ عنان، دول الطوائف، ٢/٢٨١.
 - (٤) ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص١٦٠.

لمدينة سرقسطة وأعمالها ، كونها القاعدة العسكرية الأخيرة للمسلمين في منطقة الثغر الأعلى ، ومن يحتفظ بها يُمكنه إدارة العمليات العسكرية في معظم تلك المنطقة بنجاح ، وهو ما أدركه الأسبان ، إذ شعروا بالقلق إزاء استمرار حكمها من قبل المرابطين ، باعتبارها معسكراً للجيش المرابطي المعادي لهم.

ومن أجل الدخول إلى منطقة الثغر الأعلى وإحداث ثغرة فيه ، سارع الفونسو الأول المحارب Alfonso el Batallador ملك أراغون بمهاجمة مدينة تطيلة سنة ٥١١هـ/١١١٧م ، لأنها كانت القاعدة الأساسية المتقدمة للمسلمين باتجاه أراضي النصارى ، وفعلاً تمكنت قوات مملكة أراغون من السيطرة عليها وانتزاعها من المسلمين^(١).

ويسقوط تطيلة انهار حصن طرسونة وسرقسطة الأمامي والتي كانت تعد خطأً دفاعياً قوياً عنها^(٢) ، وأصبحت قواعد الثغر الأعلى مهددة أمام الفونسو الأول المحارب الذي سيطر على مدينة سرقسطة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م مباشرة بعد سقوط تطيلة بحملة صليبية من قوات أسبانية وأوربية مشتركة^(٣) ، وبعدها سقطت مدينة روضة Rueda المنيعة في السنة نفسها^(٤) ، وتتابع بقية أعمال الثغر بالسقوط ، فقد

-
- (١) ابن القطان، نظم الجمان، ٨/٦ هامش(١)؛ ابن الأبار، الحلة السرياء، ٢/٢٤٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٤/٥٤-٥٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ١/٤١٢-٤١٧؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣/٨٩.
 - (٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٥/٢٠.
 - (٣) ابن أبي زرع، الأنيب المطرب، ص ١٦٣؛ السلاوي، الاستقصا، ٢/٦٧؛ العليايوي، الحملات الصليبية، ص ١٠٢ وما بعدها.
 - (٤) ابن الأبار، الحلة السرياء، ٢/٢٤٦ هامش(٢).

نجح الفونسو الأول المحارب بالسيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى. وبخصوص سقوط مدينة طرسونة فهناك روايات عدة ، منها ما ذكره ابن غالب من أن مدينة تطيلة وطرسونة تغلب عليها النصارى على رأس المائة السادسة^(١) ، فيما قال ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) إنها في أيديهم في أيامه^(٢) ، أما ابن زرع فذكر أن قوات الفونسو المحارب ملك أراغون سيطر على بلاد الشرق حتى قلعة أيوب وذلك في سنة ١١٢٠هـ/١١٢٠^(٣) ، وذهب المقري إلى أبعد من ذلك إذ قال: (أخذ العدو مدينة تطلية وأختها طرسونة سنة أربع وعشرين وخمسمائة)^(٤) ، وأشار عنان إلى أن الرواية النصرانية عن سقوط طرسونة توافق ما ذكره ابن أبي زرع أي سنة ١١٢٠هـ/١١٢٠م ، وهذا التاريخ هو الراجح لأن طرسونة تقع بين مدينتي تطيلة وسرقسطة ، وكان سقوط الأولى سنة ١١١٧هـ/١١١٧م والثانية سنة ١١١٨هـ/١١١٨م ، بعدها عمل الفونسو المحارب على تصفية جيوب المسلمين فيما بين المدينتين ، وعندما دخل إلى طرسونة تفرق أغلب أهلها المسلمون عنها ، وأعاد إليها مركز الأسقفية القديمة التي كانت قبل فتح المسلمين لها^(٥).

(١) فرحة الأنفس، ص ١٨ ،

(٢) الأندلس من معجم البلدان، ص ١٨٤ .

(٣) الأنييس المطرب، ص ١٦٣ .

(٤) نضح الطيب، ٤/٤٤٥ .

(٥) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٣/١٠٢ .

ثالثاً: الحركة الفرية في طرسونة

خضعت مدينة طرسونة لحكم المسلمين مدة أكثر من أربعة قرون ، وقد استوطنها العديد من القبائل العربية والبربرية ، وطيلة تلك المدة طُبعت المدينة بالطابع العربي الإسلامي ، فظهر فيها العديد من رجال الفكر في مختلف حقول المعرفة ، ومما ساعد على ازدهار الحركة الفكرية فيها أنها كانت منطقة ثغرية مواجهة لأعداء المسلمين طيلة تلك المدة فكان يرتادها العديد من العلماء بقصد المراقبة فيها للجهاد ، فكان منهم القراء والمحدثين والفقهاء واللغويين والأدباء ، نذكر منهم:

- إبراهيم بن مُعَلَّى الطَّرْسُونِيّ ، يكنى أبا إسحاق ، من أهل طرسونة ، كان قال ابن بسام شاعراً (تمتد النَّفس شديد المرس قدير على التَّطْوِيل اشتهر ذكره بمدح ملك الثَّغر المقتدر بن هود وجمال على بلاد الأندلس)^(١) ومن شعره قوله:

هَلْ بَيْنَ أَضْلَعْنَا قُلُوبُ جِنَادِلِ

أَمْ خَلْفَ أَدْمُعِنَا سَدُودُ جِدَاوِلِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ حُزْنُ نَجْمٍ سَاقِطِ

مَا بَيْنَنَا وَكُصُوفُ بَدْرِ زَائِلِ^(٢)

- أحمد بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد الطرسوني المرسى ، يكنى أبا القاسم ، أصله من طرسونة ، انتقلوا إلى

(١) الذخيرة، ٦/٩١٣.

(٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ٢/٤٥٧.

مرسية Murcia بعد سقوط الأخيرة بيد النصارى ، كان يدرس ببلده
مرسية الفقه والعربية والآدب ، وكان فاضلاً ، سري الأخلاق ، توفي
شهيداً سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م وهو يقاتل النصارى ، ومن شعره:

زهدت في الخلق طرا بعد تجربة
ومأ عليّ بزهدٍ فيهم درك
إنّي لأعجب من قوم يقودهم
حرص إلى برأو ملك لمن ملكوا
أو أن يذللوا لمخلوق على طمع
وفي خزان ريب العزّة اشتركوا
أما وحقك لودانوا بمعرفة
لقد أصابوا بها المرغوب لو سلكوا
من ذا تمد إليه اليد في طلب
بما عليّها وأنت المالك المملك^(١)

- سعيد بن محمد بن سعيد الجمحي المقرئ يكنى أبا
الحسن ، من أهل مدينة الفرج ، ويعرف بابن قوطة ، له رحلة قرأ
فيها على جماعة ، روى عن أبي الوليد الباجي^(٢) ، وأقرأ الناس

(١) ابن الأبار، التكملة، ١/ ٥٦٥؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة،

٥٣٩/١ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٣/ ٦٩٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٣٦٣

(٢) هو سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي فقيه وحدث ومتكلم له رحلة
إلى المشرق حيث أقام هناك ثلاثة عشر ثم رجع إلى الأندلس وكان له دور في
الدعوة إلى التوحيد أيام دويلات الطوائف، توفي سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م، الضبي، بغية=

القرآن ببلده ، ثم سكن طرسونة وتوفي بها سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٤م أو ٥٠٩هـ/ ١١١٥م^(١).

- محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي الطرسوني ، أصله من طرسونة ، ثم انتقلوا منها إلى غرناطة Granada ، كان له حظ في النحو والقراءات واللغة والشعر ، مجيداً في ذلك ، محكماً لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق ، طمح إليها بفضل نباهته وذكائه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ أرشده إلى ذلك ، وأيضاً له خطأً بارعاً ، وظرفاً وفكاهة ، وسخا نفس ، وكان صنّاع اليدين يرسم بالذهب ، ويسقّر ، ويحكم عمل التراكيب الطّبية ، وهو من أجلّ نبلاء عصره ، ومن شعره:

إذا قذفت بي حيثما شاءت التّوى

ففي كل شعب لي إليك طريق

وإن أنا لم أبصر محيّاك باسمًا

فإنسان عيني في الدموع غريق

فإن لم تصل كفيّ بكفّك وافيًا

فأسمال أحبّابي لديّ فتوق

توفي في حدود سنة ٥٧٣هـ/ ١٣٢٠م^(٢).

- يوسف بن محمد بن أحمد القرشي الأموي الطرسوني ،

=الملمس، ص ٢٨٠- ٢٨١؛ الحجّي، التاريخ الأندلسي، ص ٣٣٦- ٣٤٤.

(١) ابن بشكوال، الصلة، ص ٢١٩.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ٣/ ١٥٠١٤؛ الكتيبة الكامنة، ص ٨١٠٧٣.

المرسی ، یعرف بابن اندراس ، ویکنی أبا یعقوب ، لعله نُسب إلى طرسونة لأن أصله منها ثم انتقل إلى مرسية فُنسب إليها أيضاً ، كان طبيباً عالماً مشاركاً في المنطق والحكمة والهيئة وغير ذلك ، وله تصانيف فيها ، وتوفي بتونس سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م^(١).

(١) ابن فرحون، الديباج المذهب، ٣٧٢/٢ وفيه الطرسوسي والتصحيح من كحالة؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٣٢٨/١٣

مدينة جريدة Gerona الأندلسية

(٩٤ - ١٦٩ هـ / ٧١٢ - ٧٨٥ م)

المبحث الأول

الجغرافية التاريخية لمدينة جرنده Gerona

ورد اسم المدينة في المصادر التاريخية باسم جرنده^(١) ، وفي المراجع الحديثة أطلق عليها اسم جيرونة أو جيرونده^(٢) وخيرونه^(٣) ، وهي مدينة قديمة^(٤) ، وهذه اللفظة تدل على أنها كانت موجودة قبل الإسلام^(٥) ، إذ يرجع بناؤها إلى عهد الرومان ، وكان اسمها الروماني القديم جيرنده ، وبعد أن فتحها المسلمون سميت باسم جيرونة^(٦).

تقع مدينة جرنده في أقصى الشمال الشرقي من شبة الجزيرة الأيبيرية Iberia قريبة من حدود بلاد غالة وتحدها مدينة برشلونة Barcelona^(٧) من الشمال الشرقي^(٨) إذ تبعد عنها مسافة ١٠٠ كيلو

-
- (١) ابن حيان، المقتبس (لحقبة ٢٣٢ - ٢٦٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٨٠ م)، ص ٣؛ المبكري، المسالك والممالك، ٨٩٢/٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٨٣/٢ - ٥٨٤، ٧٣٥.
 - (٢) أرسلان، التحلل السندسية، ٢٧٢/٢، ٢٨٢؛ السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص ٤٥؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٩٨؛ البهادلي، قطلونية، ص ٢٧.
 - (٣) حتملة، أيبيريا، ص ٦٥.
 - (٤) أرسلان، التحلل السندسية، ٢٠٤/٢.
 - (٥) سمي الجغرافيون العرب المدينة التي كانت موجودة قبل الإسلام بالقديمة أو الأزلية، أما التي أنشأها المسلمون بالحدثة.
 - (٦) أرسلان، التحلل السندسية، ٢٠٤/٢، ٢٨٠.
 - (٧) تقع مدينة برشلونة في الشمال الشرقي للأندلس على البحر المتوسط، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ٧٣٤/٢؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١٣١.
 - (٨) البهادلي، قطلونية، ص ٢٧؛ وينظر خارطة الأندلس.

متر^(١) ، وتحدها من الشمال فرنسا ، ومن الشمال الغربي لاردة Lerida ، ومن الشرق البحر المتوسط^(٢) ، وهي إحدى مقاطعات إقليم قطلونية Catalunya الأربعة ، إذ تبلغ مساحتها ٥٨٦٥ كيلو متر مربع^(٣) ، وعدها الإداريسي من ضمن بلاد غشكونية^(٤) بقوله: ((هذه البلاد التي ذكرناها هي بلاد غشكونية المجاورة لجبل البرتات ومن مدنها جرندة وقمنجة وطلوشة وقرقسونة وأوش...))^(٥) .

كما أنها تعد من المدن الساحلية المتصلة بالبر ، وقد تحدث الإداريسي عن ذلك بقوله: ((وأما البلاد الساحلية المتصلة بالبر فمنها برشلونة وجرندة وانبوريش وأربونة^(٦) وقرقسونة...))^(٧) ، وشريطها الساحلي على البحر المتوسط يدعى ساحل برافا Brava^(٨) ، أضف إلى ذلك فأن ممر برت جاقة Jaca الذي يعد من أهم الطرق البرية التي

(١) ابن حيان، المقتبس (للقبة ٢٣٢- ٢٦٧ هـ / ٨٤٦- ٨٨٠ م)، تعليقات المحقق، هامش ١٦، ص ٤١٥.

(٢) ويكيبيديا، على الموقع الإلكتروني ar.wikipedia.org.

(٣) أرسلان، الحلل السندسية، ٢/٢٥٥؛ ولزيد من التفاصيل عن أقاليم قطلونية الأخرى ينظر: السامرائي، الثغر الأعلى الأندلس، ص ٥٦- ٥٧.

(٤) يطلق عليها أيضاً اسم غسقونية وغشقونية وهي منطقة تقع في بلاد الغال جنوب فرنسا، ينظر: أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٤٧.

(٥) نزهة المشتاق، ٢/٧٣٥.

(٦) مدينة تقع في بلاد الغال بالقرب من جبال البرت، ينظر: الزهري، الجغرافية، ص ٧٧.

(٧) نزهة المشتاق، ٢/٥٨٣ ٥٨٤.

(٨) حاملة، أيبيريا، ص ٦٢؛ ويكيبيديا، على الموقع الإلكتروني:

ar.wikipedia.org

تربط الأندلس بأوروبا يمتد من مدينة برشلونة إلى جرنده إلى أربونة Narbonne وهو بذلك عدّ من أكبر الممرات وأقدمها^(١).

وقد وضع البكري مدينة جرنده في الجزء الثالث ، إذ قسم الأندلس إلى ست ولايات ، والجزء الثالث يشمل إضافة إلى جرنده مدينة طركونة Tarragona وسرقسطة Saragosa ووشقة Hues ولاردة Lerida وطرطوشة Tortosa وتطيلة Tudela وأعمال بلد ابن شانجو وبلد بليارش Pallars وجرنده ومدينة أبنوريش ومدينة بنبلونة Pamplona ومدينة أوقة ومدينة قلهرة Calahorra ومدينة طرسونة Torazona ومدينة أماية Amaya^(٢).

ومدينة جرنده محاذية للحدود الفرنسية فهي تبعد عن مدينة بارينيان الفرنسية ٦٨ كيلو متراً ، إذ أن الحد الفاصل بين فرنسا وأسبانيا هو ٤١ كيلو متراً إلى الجنوب من بارينيان ويقال له عنق بليوستر Belluistres^(٣) ، كما أن المسافة بين مدينة جرنده وبلدتي أولوت Olot وكستلفوليت Castelfullit ٥٠ كيلو متراً وهما مركز ناحية كلها براكين نارية منطفئة واقعة بين نهري تير وفلوفية ، والذي يرجحه علماء الجيولوجية أن هذه الأطنام قد انطفأت في عهد متوغل في القدم ، غير أنه لا يزال في تلك الأرض انبعاث روائح بركانية^(٤).

(١) الحجري، التاريخ الأندلسي، ص ٩٨.

(٢) المسالك والممالك، ٨٩٢/٢ ، وينظر أيضاً: مؤنس، فجر الأندلس، ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ، ومعرفة المزيد عن مواقع هذه المدن: ينظر الخارطة.

(٣) أرسلان، الحلل السنديية، ٢٨٢/٢.

(٤) أرسلان، الحلل السنديية، ٢٨٣/٢.

أضف إلى ذلك أن معظم الساحل الشرقي الممتد من جبل طارق جنوباً إلى قطلونية شمالاً يتميز بكونه بؤرة زلازل ، وأثار ذلك واضحة في الشقوق الهائلة التي تتخلله وأعظمها الشق الذي ينحدر منه نهر الأبرو Rio Ebro إلى البحر تاركاً تأثيرات وهزات أرضية امتد تأثيرها إلى برشلونة وجرنده^(١).

ويذكر أن مساحة الأراضي البركانية في مدينة جرنده بلغت ١٩٦٨٦٠ كيلو متراً مربعاً ، وهناك عدة فوهات بركانية معروفة بأسمائها وبعض البراكين ، مثل بركان غارينادا له وحده ثلاث فوهات ، كما أن بركان بيزاروكاس Bisarocas له فوهتان ، وبركان أدري Adri له أربع فوهات ، ومن آثار هذه البراكين في منطقة جرنده أن رماد بعضها يمتد على مسافة ١٥ كيلو متراً من الفوهة التي قذفت به^(٢).

كما تتوفر في أراضيها المياه المعدنية ، فتوجد حمامات كثيرة ، منها حمام فارنيس Farnes ، وبانيولاس Banyolas ذو الماء البارد ، وبالقرب منه بحيرة لطيفة ، فتقصد الناس إليه في فصل الصيف للاصطياف والتمتع بمناظرها الخلابة ، وهذه البحيرة طولها ألفا متر وعرضها ستمائة وعمقها يبلغ ٥٣ متراً^(٣).

كما تكثر الأنهار فيها ، إذ يمر بها نهر يقال له أونيار Onar ، وهذا النهر يجري إلى نهر آخر يسمى نهر تير Ter الذي تقع عليه

(١) أرسلان، الحلل السنديسية، ٣٠/١ - ٣١؛ البهادلي، قطلونية، ص ٣٣.

(٢) أرسلان، الحلل السنديسية، ٢٨٤/٢.

(٣) أرسلان، الحلل السنديسية، ٢٨٤/٢.

مدينة جرنده^(١) ، وبين نهر تير ومدينة أرونة توجد عدة أنهار صغيرة تنبع من سفوح جبال البرتات Pyrenees وتنحدر نحو الشرق في خليج ليون Leon^(٢).

ومن المدن التابعة لجرنده مدينة فيك Vich وهي مدينة قديمة ، كذلك مدينة ريبول Ripoll وهي تمتد بجذء الجبال في أعلى وادي تير ، وكان فيها قديماً مركز رهبانية كبيرة وأثار الأديرة الكثيرة فضلاً عن الأبراج القديمة^(٣).

وكون مدينة جرنده من المدن الساحلية المطلة على البحر المتوسط ، فقد امتاز مناخها كباقي قطلونية وشرق الأندلس عامة بالاعتدال وسطوع الشمس وبظروف جوية صافية مشرقة^(٤) ، وأمطارها تتركز واضحاً في فصلي الخريف والشتاء ، والمجموع السنوي للأمطار هو أقل في المعدل مما يسقط على سواحل الأندلس الغربية ، ومناخها هو مناخ البحر المتوسط دافئ صيفاً ومعتدل شتاءً ونادراً ما تسقط الثلوج في المنخفضات ، ولكنها قد تتراكم بكميات كبيرة على الجبال المجاورة ، والموسم الخالي من الصقيع طويل جداً قد يمتد إلى مدة سنة كاملة في بعض السهول^(٥).

(١) أرسلان، التحلل السنديسية، ٢/٢٨٢؛ البهادلي، قطلونية، ص ٣٠.

(٢) السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص ٤٥.

(٣) أرسلان، التحلل السنديسية، ٢/٢٨٠، ٢٨٤.

(٤) كولان، الأندلس، ص ٦٥.

(٥) البهادلي، قطلونية، ص ٣٣، ٣٤.

التاريخ السياسي لمدينة جردة

بعد الفتح الإسلامي لمدينة سرقسطة^(١) سنة ٩٤هـ/٧١٢م^(٢) من قبل القائدين موسى بن نصير^(٣) وطارق بن زياد^(٤)، توجه القائدان نحو مدن إقليم قطلونية (كتلونية) وهي طرطوشة^(٥) وبرشلونة وجرندة، وقد فتحت هذه المدن مباشرة بعد فتح مدينة سرقسطة أي

(١) وهي من مدن الثغر الأعلى الأندلس، وتسمى المدينة البيضاء لكثرة حصنها وجيارها، ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ١٨ - ١٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣١٧ - ٣١٨.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ١٢/٢؛ المقرئ، نضح الطيب، ١/٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) وهو من التابعين ولي شمال إفريقية وعبر الأندلس سنة ٩٣ هـ/ ٧١١ م لإتمام عملية الفتح الإسلامي وغادرها سنة ٩٥ هـ/ ٧١٣ م وترك ابنه عبد العزيز والياً عليها، وكانت وفاته سنة ٩٨ هـ/ ٧١٦ م، ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢/٣٣٢ - ٣٣٤؛ المقرئ، نضح الطيب، ١/٢٧١ - ٢٧٢.

(٤) وهو من القواد المشهورين بحسن القيادة أصله من البربر ولي طنجة من قبل موسى بن نصير وأوعز إليه بالعبور إلى الأندلس سنة ٩٢ هـ/ ٧١٠ م واشترك في فتحها ثم غادرها مع موسى بن نصير سنة ٩٥ هـ/ ٧١٣ م إلى الشام، وتوفي بعد هذا التاريخ، ينظر: المراكشي، المعجب، ص ٣٢.

(٥) مدينة تقع شرق الأندلس تتصل بأحواز مدينة بلنسية وتقع على سفح جبل، ولها سور حصين، وتشتهر بصناعة السفن الكبيرة لوجود خشب الصنوبر، ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ١٦ - ١٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩١.

في السنة نفسها^(١).

ومما يؤيد ذلك ما ذكرته بعض المصادر من أن جيوش موسى ابن نصير وبعوث طارق وصلت إلى المناطق الشمالية الشرقية من الأندلس لاسيما مدينة جرندة^(٢) ، وهذا يدل على أن مدن إقليم قطلونية فتحت مباشرة بعد فتح مدينة سرقسطة وقبل أن تتوجه القوات الإسلامية إلى الشمال الغربي من الأندلس^(٣).

ويبدو أن مدن إقليم قطلونية قاومت الجيش الإسلامي لاسيما المدن الواقعة على البحر المتوسط دون أن تذكر المصادر القديمة اسمها^(٤) ، والراجح أن تكون مدينة جرندة إحدى أوجه المقاومة ضد الجيش الإسلامي وذلك لوقوعها على ساحل البحر ، فقد أشار صاحب كتاب الإمامة والسياسة إلى أن موسى بن نصير ((... ، غزا البشكنس فدخل في بلادهم حتى أتى قوما كالبهائم ثم مال إلى أفرنجة حتى انتهى إلى سرقسطة فافتتحها وافتتح ما دونها من البلاد إلى الأندلس ، قال فأصاب فيها ما لا يدري ما هو ثم سار حتى جاوزها بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر أو أربعون يوماً... ، أن

(١) مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٩؛ المقرئ، نضح الطيب، ٢٧٣/١ - ٢٧٤؛

السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص ٧٦.

(٢) ابن خلدون، العبر، ١٢٢/٤؛ المقرئ، نضح الطيب، ٢٧٣/١ - ٢٧٤.

(٣) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٢١٠ - ٢١١؛ السامرائي، الثغر الأعلى

الأندلس، ص ٧٦؛ البهادلي، قطلونية، ص ٥٤.

(٤) ابن قتيبة (منسوب)، الإمامة والسياسة، ٢٤١/٢ - ٢٤٣؛ السامرائي، الثغر

الأعلى الأندلسي، ص ٧٨.

موسى حاصر حصنها الذي كانت من أهله وكان تلقاه حصن آخر ، قالت^(١): فأقام لنا محاصراً حيناً ومعه أهله وولده وكان لا يغزو إلا بهم لما يرجو في ذلك من الثواب ، قالت: ثم إن أهل الحصن خرجوا إلى موسى فقاتلوه قتالاً شديداً ففتح الله عليه ، قالت: فلما رأى ذلك أهل الحصن الآخر نزلوا على حكمه ففتحهما موسى في يوم واحد ، فلما كان في اليوم الثاني أتى حصناً ثالثاً فالتقى الناس فاقتتلوا قتالاً شديداً أيضاً حتى جال المسلمون جولة واحدة قال فأمر موسى بسرادقه فكشط عن نسائه وبناته حتى برزن قال: فلقد كسرت بين يديه من أغماد السيوف ما لا يحصى وحمى المسلمون واحتدم القتال ثم إن الله فتح عليه ونصره وجعل العاقبة له^(٢).

إن الأحداث أعلاه تشير إلى معارك خاضها موسى بن نصير وفتح خلالها عدة مدن محصنة إلى الشرق من سرقسطة والراجح أنها جرندة وطرطوشة وبرشلونة لأنها الطريق الممهدة للعبور إلى بلاد الأفرنجية(الأرض الكبيرة) إذ أن موسى كان ينوي التوغل فيها بقوله: ((أما والله لو انقادوا إليّ لفدتهم إلى رومية ثم يفتحها الله على يديّ إن شاء الله))^(٣) ، وجاء قوله عند المقرئ أكثر وضوحاً ، إذ قال: ((وكان يؤمل أن يخترق ما بقي عليه من بلد إفرنجية ، ويقتحم الأرض الكبيرة حتى يتصل بالناس إلى الشام مؤملاً أن

(١) الراوية هنا هي لمولاة موسى كانت معه.

(٢) ابن قتيبة(منسوب)، ٢٤١/٢ - ٢٤٣.

(٣) ابن قتيبة(منسوب)، الإمامة والسياسة، ٢٤٣/٢.

يتخذ مخترقه بتلك الأرض طريقاً مهيعاً يسلكه أهل الأندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق وإليه على البر لا يركبون بحراً^(١).

ويبدو أنه بعد فتح قطلونية تعب المسلمون من طول الجهاد ورغبوا في الراحة ، وقد نقل رغبتهم هذه حنش الصنعاني^(٢) إلى القائد موسى بن نصير بقوله: ((سمعتك أيها الأمير تقول حين فتحت طنجة لم يكن لعقبة^(٣) ولا لأبي المهاجر^(٤) من ينصحهما حتى أتيت أنصحك اليوم ، فأرجع ، فقد توغلت بالمسلمين))^(٥).

ويبدو أن الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) خشي أن يعبر موسى بقواته إلى بلاد الغال (الجنوب الفرنسي) ما يؤدي بالمسلمين إلى المهالك ، ولهذا أرسل رسولاً إلى القائد

(١) نصح الطيب، ٢٧٧/١.

(٢) هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة، يلقب أبا رشدين يرجع نسبه إلى قرية صنعاء في دمشق، وكان من التابعين صحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قدم مصر بعد مقتله وشارك في فتح الأندلس، وكان أول حاكم مسلم لمدينة سرقسطة، لقب مهندس المساجد لأنه كان يشرف على تخطيطها، توفي سنة ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م ودفن عند باب القبلة في سرقسطة، وقيل في قبلة الجامع أمام المحراب، وقيل بإفريقية، ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٠٧/١٥-٣١٥.

(٣) هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري دخل إفريقية مع عمرو بن العاص وبقي فيها حتى تولها سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م حتى سنة ٥٥ هـ/ ٦٧٤ م، وأعيد إليها سنة ٦٢ هـ/ ٦٨١ م حتى مقتله سنة ٦٣ هـ/ ٦٨٢ م، ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٢- ٢٢٤.

(٤) هو أبو المهاجر دينار من موالي الأنصار تولى إفريقية سنة ٥٥ هـ/ ٦٧٤ م وعزل عنها سنة ٦٢ هـ/ ٦٨١ م، وقتل مع عقبة سنة ٦٣ هـ/ ٦٨٢ م، ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٤- ٢٢٦.

(٥) الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٨٠- ٨١.

موسى بن نصير ليحثه ويمنعه من الاستمرار في الفتح^(١) ، ويبدو أيضاً أن موسى لم يستجب بسرعة إلى طلب الخليفة من أجل إتمام مهمته في الفتح ، ما اضطر الخليفة إلى إرسال رسولاً آخر يحثه على الرجوع إلى بلاد الشام ، عندها قرر موسى وطارق العودة استجابة لأوامر الخليفة^(٢) ، وقبل رجوعهما وضعا الحاميات العسكرية في المناطق التي تم فتحها من أجل الحفاظ على المكاسب التي تحققت^(٣).

ليس لدينا معلومات كافية عن القبائل التي سكنت مدينة جرندة سواء العربية أم البربرية ، ولكن بشكل عام فإن بعض المصادر أشارت إلى أن بعض القبائل العربية سكنت في الشمال الشرقي من الأندلس والتي تقع ضمنها جرندة ، ويمكن القول إن عمليات الفتح الإسلامي صاحبها عمليات استقرار ، ولما كان معظم الجيش الذي كان مع موسى بن نصير من العرب^(٤) ، لذا كان الاستيطان الأول للعرب هو مع خط سير موسى بن نصير^(٥) ، فكانت المناطق الشمالية الشرقية من الثغر الأعلى المتمثلة بمقاطعة قطلونية استوطنها العديد من القبائل العربية منذ مرحلة الفتح ، وأصبحت كلاً من جرندة وبرشلونة نقطة تجمع الجيوش والانطلاق لفتح بلاد غالة ، ومما يؤشر ذلك ما ذكره ابن

(١) ابن خلدون، العبر، ٢٥٥/٤.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٩؛ المقري، نوح الطيب، ٢٣٣/١ - ٢٣٤.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب، ١٦/٢؛ ابن خلدون، العبر، ١٢٢/٤؛ المقري، نوح

الطيب، ٢٣٤/١

(٤) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص ٢٤.

(٥) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٤١٣.

الفرضي بأن النعمان بن عبد الله الحضرمي^(١) ومحمد بن حبيب المعافري^(٢) كانا قد اشتركا مع موسى بن نصير في فتح الشمال الشرقي الأندلسي فلما عادا إلى دمشق وقابلا الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ٧١٤-٧١٧م) وسألتهما حوائجهما ، فقال له النعمان أن تردني إلى ثغر لي فخرج وقتله الروم في أقصى ثغور الأندلس^(٣) ، ما يدل على أن تلك المناطق من قطلونية سكنها العرب ولاسيما اليمينية منهم من أجل المرابطة والجهاد ، كما أشار مؤلف مجهول إلى أن البربر عندما ثاروا أيام الوالي عبد الملك بن قطن^(٤) أخرجوا العرب من الثغور ((إلا ما كان من عرب سرقسطة وثرغهم ، فإنهم كانوا أكثر من البربر ، فلم يهيج عليهم البربر))^(٥).

ومن أشهر القبائل العربية التي سكنت مناطق الشمال الشرقي للأندلس قبيلة تجيب ، وتجب هم بنو السكون بن أشرس بن كندة

(١) النعمان بن عبد الله الحضرمي كان رجلا صالحا خرج للجهاد في الأندلس وقتل هناك، ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ٤١٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٥٨؛ الضبي، بغية الملتبس، ص ٤٧٨.

(٢) محمد بن حبيب المعافري دخل الأندلس مجاهدا ثم عاد مع النعمان بن عبد الله الحضرمي إلى دمشق وسأله الخليفة سلمان حاجته فقضيت له، ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ٤١٦؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٥٨؛ الضبي، بغية الملتبس، ص ٤٧٨.

(٣) تاريخ علماء الأندلس، ص ٤١٦.

(٤) هو عبد الملك بن قطن بن أنيس الفهري تولى الأندلس مرتين الأولى للمدة (١١٤ - ١١٦هـ / ٧٣٢ - ٧٣٤م) والثانية سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠م وقتل بالأندلس في السنة نفسها، ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٥٤؛ ابن عذاري،

البيان المغرب، ٢/٢٨.

(٥) أخبار مجموعة، ص ٤٢.

نسبوا إلى أمهم تقيب بنت ثوبان بن سليم^(١) ، نزل العديد منهم في منطقة الثغر الأعلى ، واستوطن قسم منهم مدينة برشلونة في بداية الفتح منهم عميرة بن المهاجر التجيبي وأخوه عبد الله بن المهاجر^(٢) .

ومن القبائل العربية التي سكنت المنطقة جذام^(٣) ، فقد سكن العديد منهم الأندلس ولاسيما منطقة الثغر الأعلى ، إذ قال عنهم ابن حزم: ((كانت لهم رياسة وتفرع ، وولاتهم معروفة))^(٤) ، ومنهم بنو هود الذين كانوا من أشهر حكام سرقسطة والثغر الأعلى^(٥) .
فضلاً عن ذلك فإن هناك العديد من القبائل العربية سكنت منطقة الشمال الشرقي من الثغر الأعلى مثل غافق^(٦) وبييلة^(٧) وهذيل^(٨) .

-
- (١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٩.
 - (٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٠.
 - (٣) جذام نسبة إلى جذام بن عدي بن الحارث بن مسرة بن أدد بن زيد بن يشجب، ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٠.
 - (٤) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢١.
 - (٥) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤١ - ٥٦؛ ابن الأبار، التكملة، ٣٤٩/١.
 - (٦) ينظر عن مساكن غافق في الثغر الأعلى: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٤٩؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ٢١٩ - ٢٢٠.
 - (٧) لمزيد من التفاصيل عن منازل بييلة في الثغر الأعلى: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٠.
 - (٨) ينظر عن مساكن هذيل في الثغر الأعلى: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩٩؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٣٢.

إن انتشار بعضاً من أفراد ويطون القبائل العربية لاسيما تجيب
وجدام وغافق وبجيلة وهذيل في منطقة الشمال الشرقي للأندلس
فهذا يعني أن نزل قسماً منهم جرندة كونها تقع على البحر وهو
مصدر رزق العديد من السكان فضلاً عن أنها على طريق مرور
القوات نحو بلاد الغال.

أما القبائل البربرية ، فقد كانت أقل وضوحاً من حيث الانتشار
في مدينة جرندة ، إلا أنه توجد مجموعات من زناتة في مدينة
لاردة^(١) وطركونة^(٢) المجاورتين لمدينة جرندة^(٣) ، كما استقرت
مجموعة من قبيلة مدغرة وهي من بربر البتر في مدينة طرطوشة
القريبة منها^(٤) ، وعليه فإن انتشار بعض القبائل البربرية في المدن
الحيطة بمدينة جرندة والقريبة منها ، فلا يستبعد أن استقر قسم منهم
بها لاسيما وأن هذه المدن جميعها تقع على البحر.

ظهرت أهمية مدن قطلونية الساحلية و لاسيما برشلونة وجرندة
منذ عهد الولاة (٩٥-١٣٨هـ/٧١٣-٧٥٥م) إذ كانت -كما قدمنا-
قواعد متقدمة للجيوش الإسلامية المتجه إلى بلاد الغال ، ففي عهد

-
- (١) مدينة تقع في الثغر الأعلى الشرقي وتشتهر بكثرة الكتان، ينظر: الحميري،
الروض المعطار، ص ٥٠٧؛ ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ٢٤٣.
 - (٢) مدينة تقع شمال شرق الأندلس على البحر المتوسط وهي تتوسط برشلونة
وطرطوشة والمسافة بينها وبين كلا المدينتين خمسين ميلاً، ينظر: الإدريسي،
نزهة المشتاق ٢/٥٣٨، ٥٥٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٤٥.
 - (٣) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٨؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٨٣، ٢٨٤.
 - (٤) ابن الأبار، التكملة ٣/١٣٩؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٨٨.

الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير(٩٥-٩٧هـ/٧١٣-٧١٥م) ذكرت بعض المصادر إلى أنه عند ولايته الأندلس فضبطها ، وسدد أمورها ، وحسى ثغورها ، وافتتح في إمارته مدائن كثيرة^(١).

ويرجح السيد عبد العزيز سالم إلى أن فتوحات عبد العزيز بن موسى امتدت إلى مدينة أربونة^(٢) وأن مدينتي برشلونة وجرنده فتحت من قبل عبد العزيز بين سنتي(٩٥ ، ٩٧هـ/٧١٣ ، ٧١٥م) ، ويستند في ذلك على ما مرّ ذكره من أن كلاً النعمان بن عبد الله الحضرمي ومحمد بن حبيب المعافري اللذين ذكرها ابن الفرضي عادا إلى دمشق من الأندلس وقابلا الخليفة سليمان بن عبد الملك فقضا حوائجهما ، ثم سأله النعمان أن يرده إلى الأندلس فخرج وقتله الروم هناك ، ويضيف السيد عبد العزيز سالم إلى أن النعمان بن عبد الله حارب في أقصى شمال أسبانيا بعد أذن له الخليفة بالعودة والجهاد ، ولا بد أن يكون ذلك في عهد عبد العزيز بن موسى^(٣) ، كما أشار بعض الباحثين إلى أن عبد العزيز بن موسى وصلت فتوحاته معظم الساحل الشرقي الأندلسي حتى شملت الساحل بين برشلونة وأربونة^(٤).

(١) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٥٥؛ ابن عذاري، البيان

المغرب، ٢/٢٤؛ التنويري، نهاية الأرب، ٥٥/٢٤

(٢) أربونة قال عنها ياقوت إنها بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس، الأندلس من معجم البلدان، ص ٢٤.

(٣) تاريخ المسلمين، ص ١١١ - ١١٢.

(٤) محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، ص ٩؛ البيهادلي، قطلونية، ص ٥٩.

ولكن بعض المصادر أشارت إلى أن أربونة كانت من فتوحات موسى بن نصير^(١) ، وما يرجح ذلك عزم موسى على اختراق الأرض الكبيرة والوصول إلى القسطنطينية-كما مرّ بنا- لذا يبدو أن ما قام به عبد العزيز بن موسى في الثغر الأعلى الشرقي هو أنه عمل على تنظيمه وحشد المقاتلة فيه واستيطانهم هناك ، وربما وقعت بينهم وبين الأفرنجية مناوشات قتل خلالها النعمان بن عبدالله الحضرمي.

وخلال ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي(٩٧-١٠٠هـ/٧١٥-٧١٨م) لم تشر المصادر الأولية إلى نشاطه في الجبهة الشمالية الشرقية فيما ذكرت بعض المراجع إلى أنه غزا بلاد غالة^(٢) ، وإذا صح ذلك فإن مدينة جرندة كانت أحد المراكز المهمة هناك لانطلاق الجيوش نحو بلاد الغال.

إلا أن المصادر أكدت أنه خلال ولاية السمح بن مالك الخولاني(١٠٠-١٠٢هـ/٧١٨-٧٢٠م) قام الأخير بحملات عسكرية كبيرة على بلاد الأفرنجية انتهت بمقتله هناك سنة١٠٢هـ/٧٢٠م^(٣) ، ما يعني أن مقاتلة جرندة كانت لهم مشاركة مهمة فيها.

(١) ابن سعيد، كتاب الجغرافية، ص ١٨١؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ١٨٣؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٥٠.

(٢) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٠٥ نقلا عن أيزدور الباجي، إلا أنه ذكر أن روايته لا يعول عليها؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٣٤.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ١٦٣؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٣٧؛ الضبي، بغية الملتبس، ص ٣١٦؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٨١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٠/٧؛ المقرئ، نضح الطيب، ١/٢٣٥.

كما تجددت هجمات المسلمين على بلاد الغال من جبهة الثغر الأعلى الشرقي في عهد عنبة بن سحيم الكلبي (١٠٣-١٠٧هـ/٧١٢-٧٢٥م) ، وقد شهد عهده أكبر موجة من الهجمات شنها المسلمون من هذه الجبهة إذ توغلوا في عمق أراضي الفرنجة وفتح مدن عديدة هناك إلا أنه قتل في طريق عودته سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م^(١) ، إن ذلك النشاط الكبير للقوات الإسلامية في الجنوب الفرنسي يعني أن مدن الثغر الأعلى الأندلس (ومنها جرندة) تحولت إلى خطوط خلفية للجيش وهو ما زاد من أهميتها الإدارية والعسكرية.

إلا أن هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء^(٢) قد أربكت الوضع في منطقة الثغر الأعلى الأندلسي والمناطق التي فتحها المسلمون من بلاد الغال لاسيما في مقاطعات سبتمانيا وبروفانس ، فقد اضطر المسلمون إلى الانسحاب إلى أربونة ولولا جهود حاكمها المسلم آنذاك يوسف بن عبدالرحمن الفهري (وهو آخر ولاة الأندلس ولي سنة ١٢٩-١٣٨هـ/٧٤٦-٧٥٥م) الذي تمكن من توحيد الصفوف

(١) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٥٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٢٧؛ النويري، نهاية الأرب، ٢١/٤٠٥؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٥٢؛ المقري، نفع الطيب، ١/٢٣٥؛ وللتفاصيل أثير عن نشاط عنبة ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٠٦-٣١٨.

(٢) حدثت المعركة بين عبد الرحمن الغافقي قائد الجيش الإسلامي وقارثة ملك الأفرنجة في الشمال الشرقي من بواتيه في أواخر شعبان من سنة ١١٤هـ/٧٣٢م وكانت نتيجتها مقتل الغافقي واضطرار الجيش الإسلامي إلى الانسحاب، ينظر التفاصيل: الغنيمي، معركة بلاد الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوربي؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣١٩-٣٢٣.

وأعاد تجميع القوات وبادر إلى مهاجمة بلاد غالة مرة أخرى من أربونة وثبت أقدام المسلمين هناك^(١).

وفي ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م) عمل على استئناف الجهاد من قاعدته أربونة وأحرز انتصارات عدة إلا أنه قتل في إحدى المعارك هناك سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م، وقد علق المقري على دور عقبة بقوله: ((فأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهداً مظفراً، حتى بلغ سكنى المسلمين أربونة، وصار رباطهم على نهر رودنة))^(٢)، ما يعني أن جريدة وبقية مدن الساحل الشمالي الشرقي خطوط خلفية تمد الجيش المتقدم في بلاد الغال.

إلا أن اشتعال نار الفتنة بالأندلس بعد مقتل عقبة بين العرب أنفسهم من القيسية واليمانية، ثم بين العرب والبربر^(٣) قد أشغل المسلمين عن حماية ثغورهم وهو ما شجع الملك الأفرنجي بين بن قارلة^(٤) (١٢٤-١٥١هـ/٧٤١-٧٦٨م) على الاستيلاء على أربونة وطرد

(١) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٣٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٤٦-١٤٧؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ٩٢/١-١١١.

(٢) نضح الطيب، ٢٣٦/١.

(٣) ينظر التفاصيل عن الفتنة بين القيسية واليمانية ثم مع البربر: مؤنس، فجر الأندلس، ص ٢٧٧-٢٩٩؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص ٧١ - ٨٠؛ سالم، تاريخ المسلمين، ١٥٣-١٦٧.

(٤) تولى بين القصير الحكم في المناطق الشرقية منذ وفاة والده شارل مارتل سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١م، وكان الأخير قسم مملكته بين ولديه بين القصير وكارلومان، ثم تنازل الأخير لأخيه بين القصير الذي اعتلى العرش منفرداً سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١م، ينظر: إينهارد، سيرة شارلمان، ص ٤٩-٥٢.

المسلمين منها سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م^(١) ، وذهبت رواية أخرى إلى أن الأفرنجية لم يتمكنوا من افتتاحها إلا بعد حصار لها دام أربعة سنوات في حوالي سنة ١٤٢هـ/٧٥٩ م أو ١٤١ هـ/٧٥٨م^(٢) ، وسقوط أربونة انتقل خط المواجهة الأول مع الأفرنجية إلى مدينة جرندة.

عقب سقوط مدينة أربونة شهدت الساحة السياسية والعسكرية لكل من دولتي الفرنجة^(٣) والإسلامية في قرطبة Cordoba^(٤) ظروف صعبة ربما أشغلتهم بعض الوقت عن أحداث الثغر الأعلى ، وقد اكتنفت الغموض أحداث مدينة جرندة خلال العقدين الرابع والخامس من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ، وقد طالعنا المصادر بالقول إنه في حدود سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م كان الوالي على كل من برشلونة وجرندة هو سليمان بن يقظان الكلبي الملقب بالأعرابي^(٥) ، أما عن تاريخ ولايته وكيفيتها فلم تفصح المصادر المتوفرة عن ذلك ، وسليمان الأعرابي كما في العذري هو من نازلة سرقسطة ثم انتقل إلى قرطبة في بداية عهد عبد الرحمن الداخل

(١) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٤٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٥٠.

(٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١/١٣٧.

(٣) انشغل شارلمان ملك الأفرنجية آنذاك بالحرب مع كل من اللومبارد في إيطاليا والسكسون في ألمانيا، ينظر: اينهارد، سيرة شارلمان، ص ٦٠-٧٣.

(٤) انشغل المسلمون في الأندلس في نهاية عصر الإمارة بأحداث الحرب الأهلية بين القيسية واليمنية ثم دخول عبد الرحمن بن معاوية وصراعه مع اليمنية، كما انخرط ولاية الثغر في ذلك الصراع، ينظر: سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٥٣، ١٦٦.

(٥) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٣؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٥٨؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١/١٦٨.

(١٣٨-١٧٢ هـ/٧٥٥-٧٨٨م) ، بعدها خرج إلى سرقسطة للمطالبة بثأر قومه اليمانية^(١) ، إلا أن العذري لم يحدد تاريخ خروجه من قرطبة. ويفهم من الرواية أعلاه أن سليمان الأعرابي غادر قرطبة وهو يعترم الثورة على عبد الرحمن الداخل بسبب موقفه من اليمانية ، ولما كان مقتل زعيم اليمانية أبو الصباح يحيى اليحصبي^(٢) سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م^(٣) ، لذا فالراجح أن هروب سليمان الأعرابي إلى الثغر كان بعد هذا التاريخ ، وبسبب اضطراب الأوضاع هناك وانشغال عبد الرحمن الداخل بالقضاء على المناوئين له في الجنوب ، لذا استغل الفرصة وتمكن بمساعدة الحسين بن يحيى الأنصاري وقومهما اليمانية من السيطرة على الثغر الأعلى ، ثم اقتسما النفوذ هناك ، فكانت مدينتي برشلونة وجرندة المحاذيتين لبلاد الأفرنجية من حصة سليمان

(١) ترصيع الأخبار، ص ٢٥.

(٢) أشارت المصادر الأندلسية إلى أن أبا الصباح يحيى اليحصبي رئيس اليمانية آنذاك قال عند هزيمة يوسف الفهري ودخول عبد الرحمن بن معاوية قصر قرطبة : يا معشر يمن هل لكم إلى فتحين في يوم، قد فرغنا من يوسف وصميل، فلنقتل هذا الفتى المقدامة ابن معاوية فيصير الأمر لنا تقدم عليه رجلاً منا، فلم يجبه أحد لذلك، وبلغ الخبر عبد الرحمن فأسرهما في نفسه، وكان قد ولاه إشبيلية، ثم عزله عنها، فجمع إليه أهل الخلاف وصار عليه، فوجه إليه الأمير مولاه تماماً ملاطفاً له؛ فقدم معه قرطبة في أربعمائة رجل على غير عهد، فعاتبه، فأغلظ له أبو الصباح في الجواب، فأمر بقتله، ثم أمر بإخراج رأسه والتهف عليه. ينظر: ابن القوطية، تاريخ فتوح الأندلس، ص ٥٢؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٩٦- ٩٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٣/٢- ٥٤.

(٣) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص ١٠٠- ١٠١؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٩٨.

الأعرابي ، فيما تولى الحسين الأنصاري سرقسطة وتحالفا على مقاتلة عبد الرحمن الداخل وخلعه^(١).

من جانبه أرسل الأمير عبد الرحمن الداخل في سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م قوة عسكرية لمحاربتهم بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي ، إلا أن والي جرندة وبرشلونة سليمان الأعرابي تمكن من هزيمتهم وأسر قائد الحملة ثعلبة^(٢).

ويبدو أن خطورة الموقف العسكري على الأعرابي والأنصاري وإدراكهم عدم قدرتهم على مواجهة الأمير عبد الرحمن الداخل ، هذا الأمر دفعه أن يستجدوا بملك الأفرنجية شارلمان^(٣) (١٥١-١٩٩ هـ / ٧٦٨-٨١٤ م) ، وقد وجدت دعوتهم استجابة من قبل شارلمان لأنه كان يسعى إلى مد سلطته إلى الأندلس أو على الأقل على القسم الشمالي منها ، وذلك لضعف سلطة المسلمين فيها بوجود النصارى الأسبان أولاً ، ثم وجود حاكم مدينة جرندة وبرشلونة سليمان الأعرابي وحاكم مدينة سرقسطة الحسين الأنصاري المتمردين على الحكم الإسلامي^(٤).

-
- (١) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٢٥، ٢٦؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١/١٦٨.
- (٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١١٢- ١١٣؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٨؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٢٩.
- (٢) يطلق عليه شارل الكبير أو شارل الأول وهو إمبراطور الغرب للمدة (١٨٤-١٩٩ هـ / ٨٠٠-٨١٤ م) وملك الأفرنجية للمدة (١٥٥-١٩٩ هـ / ٧٦٨-٨١٤ م) وهو أكبر أبناء بين القصير وحفيد شارل مارتل، اقتسم مع أخيه كارلومان حكم المملكة بعد وفاة أبيه، وعندما توفى كارلومان سنة ١٥٥ هـ / ٧٧١ م تودي بشارلمان ملكاً على الفرنجة، ينظر: إينهارد، سيرة شارلمان، ص ٥٢، ٥٥؛ عاشور، أوربا، ص ٢١٤، ٢٠٠.
- (٤) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٢٢- ١١٣؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ٢٠٨.

وتشير الرواية اللاتينية ذهب إلى لقاء شارلمان مع نفر من أصحابه في ربيع سنة ٧٧٦ م الموافق ١٦٠ هـ وكان شارلمان آنذاك يقيم في بلاطه في مدينة بادربون في شمال غرب ألمانيا وهناك عرض عليه الخالفة ، واقترح عليه تسليم الولايات الأندلسية الشمالية والانضواء تحت حكمه ، فضلاً عن تسليمه القائد ثعلبة بن عبيد^(١).

وتشير المصادر العربية إلى أن سليمان الأعرابي استدعى شارلمان ووعده بتسليم جرندة وبرشلونة وسرقسطة وكذلك ثعلبة بن عبيد الجذامي^(٢) ، وفعلاً تم تسليم ثعلبة قائد الأمير عبد الرحمن الداخل قبل حملة شارلمان مما شجعه على غزو الأندلس^(٣).

وعلى إثر ذلك أعد شارلمان جيشاً كبيراً في سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م تألف من أطراف مختلفة من البافاريين واللومبارديين والأستراسيين والبرجنديين وأهل سبتمانيا^(٤) ، وسارت القوات باتجاهين ، الأول كان بقيادة دوق برنهارد^(٥) الذي وصل إلى الأندلس عن طريق سبتمانيا قاصداً جرندة وبرشلونة ، أما القسم الثاني فكان بقيادة شارلمان نفسه الذي سلك ممرات جبلية ضيقة ووعرة عبر طريق

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١/١٦٩؛ البهادلي، قطلونية، ص ٧١.
(٢) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص ١٠٥؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٨؛ ابن خلدون، العبر، ٤/١٢٩.
(٣) سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٠٢.
(٤) طرخان، المسلمون في أوروبا، ص ١٧٤.
(٥) دوق برنهارد أو اجنهارد EgginHard : ورد ذكره في المصادر باسم السنجال وهي ترجمة للكلمة الفرنسية Seneschal وأصلها اللاتيني Serescallus، ومعناها النائب أو الكامل أو الكفيل، وقد انتهى أمرهم مقتولاً في هذه الواقعة، ينظر: البهادلي، قطلونية، ص ٧٦.

وبعد ذلك توجه شارلمان إلى مدينة سرقسطة بعد ضمان حسن نوايا المتحالفين معه الممثلين بالأعرابي والأنصاري ، وكان المتحكم الفعلي في شؤون سرقسطة الحسين الأنصاري ، إلا أنه بدل من التعاون مع شارلمان قام بإغلاق أبواب المدينة بوجهه واعتصم بداخلها ، وبذلك أخفق شارلمان في الاستيلاء عليها^(٣).

وعلى إثر ذلك اضطر شارلمان إلى الانسحاب من الأندلس بعد أن استعصت عليه سرقسطة ، فضلاً عن تجدد ثورات السكسون ضد حكمه في بلاد الأفرنجية^(٤) ، فعاد إلى بلاده مصطحباً معه والي مدينة جرندة وبرشلونة سليمان بن يقظان الأعرابي كأسير حرب محملاً إياه سبب إخفاقه ومتهماً له بأنه ضالماً ومتورطاً في مؤامرة حيكت ضده بالاتفاق مع الأنصاري^(٥).

(١) ويطلق عليه أيضاً ممر الشزري أو ممر رونسفال ويمر فيه الطريق من مدينة بنبلونة إلى بلاد الأفرنجية، ويعد نقطة الاتصال بين الأندلس وبلاد الأفرنجية، وهو من الأبواب الرومانية القديمة في جبال البرت، ويبلغ طوله في عرض الجبل ٣٥ ميلاً، ولا يمكن لأحد أن يدخله إلا بصعوبة لضيق مسلكه، ينظر: أرسلان، الحلل السندسية، ٦٠/١

(٢) طرخان، المسلمون في أوروبا، ص ١٧٥؛ الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص ١٤٦؛ محمود، المسلمون بالأندلس وعلاقتهم بالأفرنجية، ص ١٧٩.

(٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠٣؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٨

(٤) عاشور، أوروبا في العصور الوسطى ١/٢٠٢؛ دوزي، تاريخ مسلمي الأندلس، ص ٢٣٠.

(٥) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٣؛ الشيخ، دولة الأفرنجية، ص ١٤٧-١٤٨.

ومن أجل إنقاذ والي مدينة جرندة وبرشلونة من الأسر تحالف أبناؤه مطروح وعيشون مع حاكم سرقسطة الحسين الأنصاري وجمعا قواتهما^(١) ، وانضمت إليهم قوات من البشكنس Vasconia^(٢) بعد أن دمر شارلمان مدينتهم بنبلونة Pamplona أثناء هذه الحملة ، لذلك كانوا عازمين على الثأر لما أصابهم من خراب على يديه^(٣) ، وفعلاً نجح المتحالفون في القضاء على مؤخرة جيش شارلمان وتمكنوا من السيطرة على عدد كبير من الغنائم وأنقذوا الرهائن والأسرى وعلى رأسهم حاكم مدينة جرندة وبرشلونة سليمان الأعرابي^(٤) .

أما مصير الحملة الأخرى التي أرسلها شارلمان بقيادة دوق برنهارد التي اتجهت نحو جرندة وبرشلونة فلم تشر المصادر العربية القديمة إليها ، ويبدو أنها لاقت هي الأخرى مقاومة عنيفة من قبل

-
- (١) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٣ .
 - (٢) وردت كلمة البشكنس في المصادر التاريخية بأسماء متعددة فجاءت بلفظة البسكنس والبشكنس والبشكنش وبشكونس والبشاكسة، وفي المراجع الحديثة أطلق عليهم اسم الباسك للتبويه إلى خليج بسكاي المحاذي لمناطقهم، والبشكنس هم سكان نافار وهو إقليم يمتد عبر جبال البرت الغربية على الحدود ما بين فرنسا وأسبانيا : ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ١٩٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٠٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠٢؛ ابن حيان، المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢ هـ/ ٧٩٦-٨٤٦ م) ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/٢٧١؛ أرسلان، التحلل السندسية، ١/٣٢١؛ لورد، أسبانيا شعبها وأرضها، ص ١٩٦؛ العليايوي، البشكنس، ص ١١ .
 - (٣) أرسلان، تاريخ غزوات العرب ١٢٢؛ الصوي، تاريخ العرب في أسبانيا، ص ١٦١٥ .
 - (٤) عنان، دولة الإسلام في الأندلس ١/١٧٧ - ١٧٨؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٠٨ .

القوات الإسلامية المتواجدة في جرندة ، فقد أشار طرخان إلى أن الدوق برنهارد قتل في المواجهات في تلك الجهة^(١) ، لذا فبعد فك أسر سليمان الأعرابي رجع إلى عمله في مدينة برشلونة^(٢) .

في هذا الأثناء استغل أحد المتمردين وهو عبد الرحمن بن حبيب الصقلبي^(٣) حملة شارلمان ونزل بمنطقة تدمير Tudmir في شرق الأندلس وأعلن الثورة على عبد الرحمن الداخل وباسم الدولة العباسية^(٤) ، وكان ذلك سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩ م^(٥) ، وحاول الصقلبي الاتصال بوالي جرندة وبرشلونة سليمان الأعرابي لتوحيد جهودهما ضد عبد الرحمن الداخل ، إلا أن الأخير لم يوافقه الرأي ، وهذا ما أشار إليه مؤلف مجهول بقوله: ((...فكتب سليمان الأعرابي الكلبى وكان ببرشلونة ودعاه إلى الدخول في أمره فكتب إليه العرابى أنى لا أدع عونك فامتعض الفهري من جوابه...))^(٦) ، فيما أشار ابن الأثير صراحة إلى أن الصقلبي دعا الأعرابي إلى

-
- (١) المسلمون في أوروبا، ص ١٨٧ ؛ وينظر أيضاً : البهادلي، قطلونية، ص ٧٦ .
- (٢) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٥ .
- (٣) وهو حفيد عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي سيطر على ولاية شمال إفريقية، ولقب بالصقلبي لطوله وزرقة عينيه، عبر من إفريقية إلى الأندلس ليحارب الأمير عبد الرحمن الداخل، ودعا إلى طاعة الخليفة العباسي، ينظر: ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٥/٢ .
- (٤) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٥؛ حسين، ثورات البربر في الأندلس، ص ٢٥ .
- (٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٦/٢ .
- (٦) أخبار مجموعة، ص ١١٠ .

الدخول في طاعة الدولة العباسية والدعاء للخليفة المهدي العباسي^(١). ولعل ذلك الرفض دعا الصقلي أن يجهز قوة عسكرية زحف بها إلى مدينة برشلونة لمحاربة الأعرابي، إلا أنه انهزم أمام قوات سليمان وعاد إلى تدمير، وقد استغل الأمير عبدالرحمن الداخل حالة الشتات التي حلت بالصقلي ومن أجل القضاء عليه ومنع هروبه فقد لاحقه وأحرق سفنه حتى قطع أمله في النجاة، ثم حاصره في جبال بلنسية Valencia، ولما عجز عن النيل منه، بذل ألف دينار لمن يأتيه برأسه، فقتله رجل من البربر وحمل رأسه إلى الأمير الداخل فأعطاه المال، وبذلك انهارت دعوته وتمرده^(٢).

بعد هذه الأحداث لم يستمر سليمان الأعرابي طويلاً في حكم برشلونة وجرندة، إذ سرعان ما أحيكت مؤامرة ضده بين الحسين الأنصاري والأمير عبد الرحمن، فاتفق الداخل مع الأنصاري أن يوليه حكم مدينة سرقسطة إن قتل سليمان الأعرابي ففعل ذلك، إذ هيا رجالاً من أعوانه وتمكن من اغتيال الأعرابي في مسجد سرقسطة سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م^(٣).

وبعد مقتل سليمان الأعرابي هرب أولاده مطروح وعيشون إلى

(١) الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٥.

(٢) للتفاصيل ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ١١؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٠٥ - ١٠٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٦/٢؛ النويري، نهاية الأرب ٦٨/٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ١٢٨/٤.

(٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١١٤؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص ٢٦.

شمالي الأندلس ، في مدينتي برشلونة وجرنده^(١) ، والراجح أن الأمير عبد الداخل وُلِّيَ عيشون بن سليمان الأعرابي عليها ، فقد أشار العذري إلى أن عيشون الأعرابي كان بجرندة محارباً لإفرنجة ، وفي إحدى المواجهات تمكن الأفرنجة من أسر عيشون ، واقتادوه إلى ملكهم(قارلة) ، وكان لعيشون غلام اسمه عمروس يخدمه ويأتيه بما يحتاجه من جرنده ، قال العذري: ((فكان في حبسه أعواماً يخدمه عمروس ، ويأتيه من برشلونة وجرندة بكل ما يشتهي ، فرُمد عيشون فجعل في البيت ستراً وأسدل ثوباً على وجهه ، وفي كل ذلك يأتيه السجنان ، فينظر إليه في كل يوم على تلك الحال ، فتول عيشون إلى عمروس فقال له: إن هذا الستر وهذا الذي نغطي به وجهي فرصة ، فهل لك أن تبيعني نفسك وتجلس مجلسي وتسدل الثوب على وجهك وتلبس ثيابي وألبس ثيابك وأخرج كأني أنت؟ فأجابه عمروس إلى ذلك ، فلما رأى وقت خلوة ، وقد خفّ الوكلاء خرج عيشون وقعد عمروس مكانه ، فلم يُنكر عليه إذ رأوه في ثوبه ، وكان أمره قبل ذلك أن يدخل عليه وهو يرخي كور العمامة ، فخرج عيشون كذلك ومضى نهائراً وليلاً حتى انتهى إلى جرنده إلى خمسة عشر يوماً ، وكان يدخل السجنان وينظر إلى الجالس المسدل عليه الستر فيظنه عيشوناً ، ولا يمتحنه لطول مرضه ، وانتشر خبر عيشون وبلغ قارلة خبره ، فبعث في السجنان وكشفه عن عيشون فقال هو في الحبس ، فأمره بالاختبار فلما اختبره ألقى عمروساً ، فأعلم به قارلة ، فقال له

(١) النويري، نهاية الأرب، ٦٩/٢٢.

اثنتي به ، فلما دخل عليه قال له: قد علمت أن الذي عملت ليس فيه إلا العذاب والقتل ، فما حملك على ذلك ، فقال له: أثرته على نفسي ، فلما... قارلة أعجبه أمره ورق له ، وقال: إن هذا لوفاء ، وما مثله يُقتل ، وطلقوه وخلوا سبيله ، وكساه وحمله ، وورد على عيشون فأثره... فلما دخل عيشون ولاه على برشلونة وجرندة^(١).

يتضح من الرواية أعلاه أن عيشون الأعرابي كان في طاعة الأمير عبد الرحمن الداخل يقاتل الأفرنجية ثم أسر ، وبعد هروبه رجع إلى جرنندة وتولى الحكم فيها ، وبقي كذلك حتى أتاه غلامه عمروس بعد أن أطلق قارلة سراحه ، ووفاء منه لغلامه أسند إليه حكم برشلونة وجرندة مع أخيه مطروح فيما تسلل هو إلى سرقسطة وذلك للانتقام من الحسين الأعرابي قاتل أبيه ، وفعلاً فقد تمكن عيشون من التسلل إلى سرقسطة خلال وجود الأمير عبد الرحمن الداخل فيها ، وتمكن من قتل قاتل أبيه إلا أن الأمير الداخل قتله بعد أن ارتاب منه^(٢).

أما مطروح بن سليمان الأعرابي فقد استقر في مدينة جرنندة ، إلا أنه لم يدم فيها طويلاً ، فأشار العذري إلى أن الأمير عبد الرحمن عمل على عزل عمال في ثغر ، وهو ما دفع مطروح وعمروس إلى ترك جرنندة والزحف نحو سرقسطة للاستيلاء عليها ، مما ولد فراغاً مكن الأفرنجية من سده إذ دخلوا جرنندة واستولوا

(١) ترصيع الأخبار، ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١١٤ - ١١٥.

عليها^(١) سنة ١٦٦٩هـ/ ٧٨٥م^(٢) ، فيما أشار البعض إلى أن انسحاب مطروح بن سليمان الأعرابي دفع أهالي جرندة إلى استدعاء الأفرنجية لدخولها وسلموها إليهم^(٣) وعين لويس بن شارلمان^(٤) حاكماً عليها^(٥) .
وبذلك أصبحت جرندة ولاية إفرنجية في أقصى الشمال الشرقي من الأندلس مما يلي جبال البرت ، وتكون سداً بين المسلمين وبلاد الأفرنجية وسميت بالثغر الغوطي ويتألف من جرندة وسولسونة Solsona وأزونة^(٦) .

وبعد سقوط جرندة سار مطروح إلى مدينة برشلونة واستقر بها كما استولى على بسيط سرقسطة^(٧) حتى وفاة الأمير عبد الرحمن واعتلاء ابنه الأمير هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ / ٧٨٨-٧٩٦م) الحكم ، فانتهاز فرصة انشغال الأمير هشام بتمرد إخوته عليه ، فتمرد هو أيضاً في السنة التي تمرد فيها سعيد بن الحسين الأنصاري ، وكان ذلك سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م^(٨) ، ولعل السبب في تمرد مطروح هو السياسة

(١) ترصيع الأخبار، ص ٢٩ .

(٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١/ ٢٢٣ .

(٣) سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٠٤؛ البيهاتلي، قطلونية، ص ٨٢ .

(٤) لويس بن شارلمان التقى اعلى عرش الإمبراطورية سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م، وبالأخص إمارة قطلونية وتوفى سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م، ينظر: البيهاتلي، قطلونية، ص ٨٢ .

(٥) سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٠٤؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١/ ٢٢٧ .

(٦) السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص ٢٤١ .

(٧) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٢٦ .

(٨) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١١٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ٦٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٢/ ٧٣- ٧٥ .

التي اتبعها الأمير هشام في استبدال ولاية الثغر الأعلى لاسيما
مدينتي طرطوشة وبرشلونة فضلاً عن مقتل أبيه^(١).

استمر مطروح بتمرده في مدينة برشلونة إلى أن قُضيَ على تمرد
سعيد بن الحسين الأنصاري سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م، فاستدعاه أهالي مدينة
سرقسطة فأجابهم، ودخل المدينة وتمكن من السيطرة عليها^(٢)، كما
فرض سيطرته على مدينة وشقة ومعظم مدن الثغر الأعلى
الأندلسي^(٣)، مستغلاً انشغال الأمير هشام بتمرد إخوته^(٤).

ويبدو أن النجاحات المتعاقبة لمطروح بن سليمان الأعرابي
وسيطرته على معظم مدن الثغر الأعلى أقلقت الأمير هشام، إذ
خشى أن يتعاون مطروح مع أخويه مما يعقد الأمور عليه، لذلك
سارع بإرسال قائدة عبيد الله بن عثمان^(٥) لمحاربة مطروح فحاصره
بسرقسطة إلا أنه لم يتمكن من الظفر به، وتشير المصادر إلى أن

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص ٢٦؛ النويري، نهاية
الأرب، ٧٤/٢٢ - ٧٤.

(٢) العذري، ترصيع الأخبار، ص ٢٦؛ النويري، نهاية الأرب، ٧٤/٢٢.

(٣) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١١٨؛ ابن عذاري، البيان
المغرب، ٦٢/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٧٤/٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ١٣٠/٤.

(٤) ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١١٨؛ النويري، نهاية الأرب،
٧٤/٢٢.

(٥) هو أبو عثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض الكبيرة لأنه
كانت ترد عليه أعمار برشلونة وأربونة، والمقصود بها بلاد الأفرنجة، دخل
الأندلس في طاعة بشر القشيري وكان له دور كبير في التمهيد لدخول
عبد الرحمن الأول، تولى في مدينة وشقة سنة ١٨٦ هـ/ ٨٠٢ م، ينظر: ابن
القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٧ - ٤٩؛ ابن حيان، المقتبس (للمحقبة
١٨٠ - ٢٣٢هـ/ ٧٩٦ - ٨٤٦ م) ص ٢٢٢.

مطروح أثناء وجود قوات الأمير في سرقسطة قتل من قبل بعض المقربين إليه وهم عمرو بن يوسف زعيم أسرة بني عمرو ، ورفيقه شرحبيل بن صلتان الزواغي اللذان كانا في خدمته سنة ١٧٥هـ / ١٧٩١م^(١) ، ويبدو أن ذلك حدث بالاتفاق مع قائد الأمير هشام عبيد الله بن عثمان ، بدليل أنهما أرسلتا برأس مطروح إليه كما أن الأمير هشام كافأ عمرو بن عثمان بأن جعله والياً على طليطلة Talavera^(٢) ثم طليطلة Toledo^{(٣)(٤)} .

حاول المسلمون استرجاع مدينة جرندة بعد سقوطها بيد الفرنجة سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ، إلا أن جميع محاولاتهم وإن حققت نجاحات عسكرية إلا أنها لم تستطع الاحتفاظ بالأرض ، فقد كانت عبارة عن حملات تعرضية أوقعت خسائر بالعدو وأكسبتهم الغنائم ، ويمكن إجمالها بالآتي:

ففي عهد الأمير هشام الجهاد ، أعلن الجهاد وأصدر منشوراً قُرئ في الجوامع ، فالتحقت الجموع استجابة لهذا المنشور ، وقد بلغ

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص٢٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٦٣/٢ .

(٢) مدينة أندلسية تقع في الثغر الأعلى على نهر تاجة، ينظر: ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص ١٩١؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٥ .

(٣) مدينة أندلسية قديمة كانت قاعدة ملوك القوط الغربيين وهي حصينة ولها عدة أسوار وتقع على نهر تاجة، ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ١٩ - ٢٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٣ .

(٤) العذري، ترصيع الأخبار، ص٢٧؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص١٢٠ .

عدد هؤلاء ما يقارب (١٠٠) ألف مقاتل^(١)، ثم قام الأمير هشام بتقسيم هذا الجيش إلى قسمين، قسم أرسله إلى مملكة ليون Leon، والقسم الآخر أرسله إلى جبهة الأفرنجية بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث^{(٢)(٣)}، وكان هدف الأمير هشام من إرسال هذه الحملة هو القضاء على الثغر القوطي الذي أسسته مملكة الأفرنجية بعد سقوط جرندة سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م في شمال شرقي الثغر الأعلى الأندلسي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو إحباط أي محاولة من جانب عمال مدن الثغر الأعلى لتقوية روابطهم مع مملكة شارلمان^(٤).

وعلى إثر ذلك سار القائد عبد الملك بن عبد الواحد إلى منطقة الثغر الأعلى سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م حتى وصل مدينة جرندة قاعدة الثغر القوطي فنصب عليها المجانيق وهدم أسوارها وفتحها وقتل رجالها وأحرق أرباضها، وقد أشار إلى ذلك بن الأثير بقوله: ((وفيها سير هشام، صاحب الأندلس، جيشاً كثيفاً واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، فدخلوا بلاد العدو، فبلغوا أربونة، وجرندة، فبدأ بجرندة، وكان بها حامية الفرنج،

(١) أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٢٧.

(٢) وهو من أبرز قواد الأمير هشام بن عبد الرحمن والحكم بن هشام، قاد عدة حملات عسكرية ضد النصارى وحقق نتائج مرضية، ينظر: ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٢١ - ١٢٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ٦٤/٢.

(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر: السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص ٢٤٢ - ٢٤٣؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ١/٢٢٤.

فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أربونة ففعل مثل ذلك ،...))^(١).

وتحدث مؤلف مجهول عن هذه الحملة ببعض الاختلاف إذ أشار إلى أن قائد الحملة هو عبد الواحد بن مغيث وليس عبد الملك كما ذهبت الرواية السابقة بقوله: ((وفيها غزا عبد الواحد بن مغيث الفرنجة بجيوش عظيمة ، فنزل مدينة جرندة ، وكانت رابطتهم وحاميتهم ، فنصب عليها المخانيق حتى فتحها ، وهدم أسوارها ، وقتل رجالها ، وأحرق ديارها وأرباضها ، وفتح جميع قراها ، وسبى أهلها ،...))^(٢).

وفي عهد الأمير عبدالرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) تكررت حملات المسلمين لاسترجاع مدينة جرندة ، إذ تحدث المقرئ عن ذلك بقوله: ((ثم أغزى عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم^(٣) في العساكر إلى بلاد برشلونة ، فعاث في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى البرت إلى بلاد الفرنجة فدوَّخها قتلاً وأسراً وسبياً ، وحاصر مدينتها العظمى جرندة ، وعاث في نواحيها ، ووقل))^(٤) ، إلا أن المقرئ لم يحدد تاريخ هذه الحملة ، ولعلها كانت

(١) الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٢٢ .

(٢) تاريخ الأندلس، ص ١٧٢ .

(٣) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، يعد من أكابر القواد في أيام الحكم وابنه عبد الرحمن الأوسط، وكان أبوه حاجباً للأمير هشام، وهو شاعر بليغ توفي في طريقه لفتح جليقية سنة ٢٠٩ هـ/ ٨٢٤ م، ينظر: ابن حيان، المقتبس (للحقبه ١٨٠- ٢٣٢ هـ/ ٧٩٦-٨٤٦ م) ص ١٠٣-١٠٥؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ١/ ١٣٥- ١٣٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ٨٢.

(٤) نفع الطيب، ١/ ٣٤٦.

قبل سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م وهي السنة التي توفي فيها الحاجب عبد الكريم ابن عبد الواحد^(١).

وفي سنة ٢١٢هـ/٨٣٧م توجهت حملة أخرى إلى مدينة جرندة ، إذ أشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله: ((وفيها سير عبدالرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى بلد المشركين ، فوصلوا إلى برشلونة ، ثم ساروا إلى جرندة وقاتل أهلها في ربيع الأول ، فأقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون^(٢)).

وتحدث ابن حيان أيضاً عن هذه الحملة بقوله: ((فيها غزا الصائفة عبيدالله بن عبدالله^(٣) ، صاحب الصوائف ، فاقترح بلد الفرنجة ، حتى بلغ مدينة برشلونة ، فنازلها ، ثم تقدم إلى جرندة ، فحاصرها وقاتلها ، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة^(٤)).

وتكررت الهجمات على مدينة جرندة من قبل القوات الإسلامية ، ففي سنة ٨٤٥م أرسل الأمير عبدالرحمن الأوسط إلى منطقة الثغر الأعلى بقواته وتقدمت إلى مدينة برشلونة ، ثم إلى مدينة جرندة ((فدوخها قتلاً وأسراً وسبياً^(٥))).

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٨٢/٢.

(٢) الأندلس من الكامل في التاريخ، ص ١٦٤.

(٣) وهو ابن عم الأمير الحكم بن هشام اشتهر بصاحب الصوائف وقاد عدة حملات ضد النصارى، ينظر: ابن حيان، المقتبس (للحقبه ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦- ٨٤٦م) ص ٤١٩، ٤١٢- ٤٢٢، ٤٤٦.

(٤) المقتبس (للحقبه ١٨٠- ٢٣٢هـ/ ٧٩٦- ٨٤٦م) ص ٤٢٢.

(٥) ابن خلدون، العبر، ٤/٢٨٢؛ المقري، نضح الطيب، ١/٣٤٦؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٢٥٩.

كما أن منطقة الثغر الغوطي الواقعة شمال شرقي الأندلس بما فيها مدينة جرندة ، بقيت متوترة ومضطربة ، إذ تمرد فيها العديد من الشخصيات النصرانية ضد الحكم الأفرنجي ، فقد ثار فيها زعيم يدعى غليالم بن برباط ، وأعلن الخروج على حكم ملك الأفرنجية شارل الأصلع(٢٢٦-٢٢٤هـ/٨٤٠-٨٧٧م) ، وذهب إلى العاصمة قرطبة سنة٢٣٢هـ/٨٤٦م لغرض طلب العون والمساعدة من الأمير عبد الرحمن الثاني ، وقد لبي الأخير دعوته وحقق ما كان يطمح إليه ، ففي سنة٢٣٤هـ/٨٤٨م كتب الأمير عبدالرحمن الثاني إلى عامله على مدينة طرطوشة عبيدالله بن يحيى^(١) وعامله على سرقسطة عبد الله بن كليب^(٢) بضرورة مساعدة وتأييد ثورة غليالم ضد الأفرنجية ، وعلى إثر ذلك قام غليالم بمهاجمة مدينة برشلونة ، كما هاجم مدينة جرندة ، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله: ((...،فاقتحم عليهم بلده في جمعه ، فقتل وسبى ، وحرق وخرّب ، وحاصر برشلونة حتى أضرّبها ، وتقدم إلى جرندة ، فشارفها ،...))^(٣).

وفي عهد المنصور بن أبي عامر(٣٦٦-٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠١م) هوجمت

(١) هو عبيد الله بن يحيى بن خالد ولي طرطوشة للأمير عبد الرحمن الثاني وابنه الأمير محمد، ينظر، ابن حيان، المقتبس(للقبلة ٢٣٢-٢٦٧ هـ /٨٤٦-٨٨٠م) ص ٤١٥ هامش رقم(١٧).

(٢) وهو اخو عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي قائد الأمير عبد الرحمن الداخل، وقد اشتهر بمحاربة أسرة بني قسي، ينظر: ابن الابار، الحلة السيرة، ١٦/١.

(٣) المقتبس(للقبلة ٢٣٢- ٢٦٧ هـ/٨٤٦-٨٨٠ م) ص ٣؛ وينظر أيضاً؛ أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٥٦.

مدينة جرندة تحت قيادته المباشرة ، وهي الغزوة السادسة عشر له ، فقد ذكر مؤلف مجهول هذه الحملة بقوله: ((السادسة عشر غزوة قشتيلية وشنت بلق وجرندة ووطنه ، وهدم أسوارها ، وفتح حصونها ، فصالحه ملك قشتيلية وزوجه ابنته ، فانصرف عنه إلى بلاد الإفرنج ، ففتح حصن منت فريق وجرندة ووطنه أيضاً وانصرف بالغنائم والسبي))^(١) .
وقد أطلق العذري على هذه الحملة اسم غزوة الثلاث أمم ، وحدد تاريخها بسنة ٣٧١هـ / ٩٨١م بقوله: ((وغزا محمد بن أبي عامر الثلاث أمم ، وكانت صائفة ذات دخلتين الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وأول يوم من شهر يولية ، وعاد يوم الجمعة من صفر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة إلى خمس وسبعين يوماً))^(٢) .

وكما قدمنا فإن هذه الهجمات لم تحقق نتائج ملموسة على الأرض ، فكان سقوط جرندة سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م نهاية الحكم الإسلامي لها بعد أن حكمها المسلمون مدة ٧٥ عاماً لم تشهد المدينة خلالها استقراراً كبيراً لأنها كانت نقطة تجمع الجيوش ثم انطلاقها أثناء حركة الفتوحات لبلاد الغال ، ثم شهدت حركة تمرد ضد الحكومة في قرطبة غزتها مملكة الأفرنجية حتى أفلحت في الاستيلاء عليها ، لذا يمكن القول إن مدينة جرندة تعد أولى مدن الثغر الأعلى الشرقي الأندلسي سقوطاً بيد الأفرنجية.

(١) تاريخ الأندلس، ص ٢٢٨ .

(٢) ترصيع الأخبار، ص ٧٨ .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)
- ١ - التكملة لكتاب الصلاة، عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٦م.
 - ٢ - الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.
 - ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
 - ٣ - الأندلس من الكامل في التاريخ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش، ط١، دمشق، ٢٠١٥م
 - الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م).
 - ٤ - نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.
 - الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
 - ٥ - المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مراجعة محمد شفيق غريال، القاهرة، ١٩٦١م.
 - إينهارد (ت ٢١٥هـ / ٨٣٠م)
 - ٦ - سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٩م.
 - ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)
 - ٧ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.
 - ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م)
 - ٨ - الصلاة في تاريخ علماء الأندلس، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري، ط٢، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥م.
 - البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
 - ٩ - المسالك والممالك، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.
 - ١٠ - جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق

- عبدالرحمن الحجى، بيروت، ١٩٦٨م.
- البيهقي، أبو بكر علي الصنهاجي (ت قبل ٥٨٠هـ / ١١٨٤م)
- ١١ - أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحديين، دار المنصور للطباعة، والوراقة، الرباط، ١٩٧١م.
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
- ١٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٩٧٢م.
- ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب السلمي (٢٣٨هـ / ٨٥٣م)
- ١٣ - كتاب التاريخ، وضع حواشيه، سالم مصطفى البدرى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)
- ١٤ - جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ١٥ - رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)
- ١٦ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي ٧١٠هـ / ١٣١٠م)
- ١٧ - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
- ١٨ - صورة الأرض، مطبعة برييل، ليدن، ١٩٣٨م.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)
- ١٩ - المقتبس من أنباء أهل الأندلس، (للاحقبة ١٨٠ - ٢٣٢هـ / ٧٩٦ - ٨٤٦م) تحقيق محمود علي مكي، ط١، الرياض، ٢٠٠٣م.
- ٢٠ - المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للاحقبة ٢٣٢ - ٢٦٧هـ / ٨٤٦ - ٨٨٠م) تحقيق محمود علي مكي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٢١ - المقتبس (للاحقبة ٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢م)، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الأفق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.

- ٢٢ - المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للمحقبة ٣٠٠ - ٩١٢/هـ - ٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي وم. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.
- ٢٣ - المقتبس (للمحقبة ٣٦٠ - ٣٦٤هـ / ٩٧٠ - ٩٧٤م)، تحقيق عبد الرحمن الحججي، بيروت، ١٩٦٥م.
- ابن الخراط، أبو محمد (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)
- ٢٤ - اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا وخافينتو بوسيك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون العربي، مدريد ١٩٩٠م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).
- ٢٥ - الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١، القاهرة، ج ١، ١٩٧٣م، ج ٢، ١٩٧٤.
- ٢٦ - أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفتسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.
- ٢٧ - الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق أحسان عباس، بيروت، ١٩٦٣م.
- ٢٨ - اللوحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهرسه ونشره، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ٢٩ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، ١٩٧١م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
- ٣٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٣١ - سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الرشاطي، أبو محمد (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)
- ٣٢ - الأندلس من اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا وخافينتو بوتيك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٨٠م.
- الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم (ت ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م)
- ٣٣ - تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٧م.

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت كان حيا سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)
 ٣٤ - الأندلس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الريايط ١٩٧٢م.
- ٣٥ - الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الريايط، ١٩٧٢م.
 - الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد ٥٤١هـ / ١١٤٦م)
- ٣٦ - كتاب الجغرافية، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.
- ابن سعيد، علي بن موسى (ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م أو ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
 ٣٧ - كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠ م.
- ٣٨ - المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج١، ١٩٥٣ م، ج٢، ١٩٥٥م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
 ٣٩ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
- ٤٠ - تاريخ الخلفاء، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.
 - ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م)
- ٤١ - القانون في الطب، تحقيق محمد أمين الضناوي، بدون تاريخ.
 - شيخ الربيوة، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)
- ٤٢ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.
- ابن أبي صاحب الصلاة، عبد الملك (ت حوالي ٥٩٤هـ/ ١١٩٨ م)
 ٤٣ - تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٧٩م.
 - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- ٤٤ - الوايع بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنبوط وتركي مصطفى، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الضبي، أبو جعفر أحمد بن عيسى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)
 ٤٥ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط١، بيروت ٢٠٠٥م.
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)

٤٦ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ / ٨٧١ م)

٤٧ - فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥ هـ.

ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٧٠٣/هـ/١٣٠٣م)

٤٨ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، ط١، بيروت، ١٩٧٣ م.

ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

٤٩ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة جس كولان وإ - ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م.

العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)

٥٠ - نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.

- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

٥١ - تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- ابن عسکر، أبو عبد الله بن عسکر (ت ٦٣٦هـ/ ١٢٢٨م، وابن خميس، أبو بكر بن خميس (ت ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)

٥٢ - مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تقديم وتخريج وتعليق عبد الله المرابط الترغي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ودار الأمان، الرياض، ١٩٩٩م.

ابن غالب، محمد بن أيوب بن غالب البيلنسي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

٥٣ - قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة ١٩٥٦ م.

- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) - تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.

- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)

٥٥ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق محمد الأحمدى، القاهرة.

ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)

٥٦ - تاريخ علماء الأندلس، تحقيق رويحة عبد الرحمن السويفي، دار

- الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٧م.
- ٥٧ - ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م) تحقيق علي شيري، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٤ هـ.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م)
- ٥٨ - آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩ م.
- ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد الكتاني (ت ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠م)
- ٥٩ - نظم الجمان في أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، تطوان، المغرب، ١٩٦٥م
- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م).
- ٦٠ - صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٦١ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧م)
- ٦٢ - تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧م.
- القيسي الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨م)
- ٦٣ - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)
- ٦٤ - تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية مدريد ١٩٧١م.
- مجهول، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).
- ٦٥ - أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، ١٨٦٧م.
- مجهول، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩م).
- ٦٦ - تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بويابة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- مجهول، مؤلف، (من أهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)
- ٦٧ - الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، ١٩٧٨م.
- مجهول، مؤلف (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)
- ٦٨ - فتح الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،

- الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، مدريد، ١٩٩٤م.
- ٦٩ - مجهول، مؤلف (كان حياً ٧١٢هـ / ١٣١٢م)
- ٧٠ - المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)
- ٧١ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٧٢ - المقدسي، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشافعي البشاري (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
- ٧٣ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وحواشيه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧م.
- ٧٤ - المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : ١٠٤١هـ / ١٦٣١م).
- ٧٥ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٧٦ - المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
- ٧٧ - السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد الله عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٧٨ - ابن ناصر الدمشقي، محمد بن عبد الله (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)
- ٧٩ - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٨٠ - النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- ٨١ - نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، ط١، دار الكتب، القاهرة، ١٤٢٣هـ .
- ٨٢ - شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- ٨٣ - الأندلس من معجم البلدان، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش، ط١، البصرة ٢٠١٢م
- ٨٤ - البعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ ٨٩٧م أو بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)
- ٨٥ - البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

ثانياً : المراجع الحديثة

- أدهم، علي
١ - المعتمد بن عباد، بيروت، د. ت.
- أرسلان، شكيب
٢ - تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٣م.
٣ - الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط١، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٦م.
- الیهادلي، سعاد بدير هاشم
٤ - قطلونية دراسة في أحوالها العامة من الفتح إلى سنة ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠ م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ابن رشد، ٢٠١٥ م.
- التميمي، فؤاد حسين
٥ - التجيبون في الأندلس ودورهم السياسي والفكري من الفتح حتى منتصف القرن السادس الهجري، قم، ٢٠١٧م.
- التواتي، عبد الكريم
٦ - مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس، ط١، الدار البيضاء، ١٩٦٧ م.
جابر، جابر خليفة
٧ - بنو مردنيش ودورهم السياسي والسكري في الأندلس (٥٢٨ - ٦٣٦هـ / ١١٣٤ - ١٢٣٨م) ط١، دمشق ٢٠١٧م.
- الحايك، سيمون
٨ - عبد الرحمن الداخل صقر قريش، قصة وحضارة، لبنان، ١٩٨٢ م.
- حاملة، محمد عبده
٩ - أبيبيرا قبل مجيء العرب المسلمين، عمان، ١٩٩٦م.
- الحجي، عبد الرحمن علي.
١٠ - أندلسيات، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، ١٩٦٩م.
١١ - التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧هـ/ ٧١٠ - ١٤٩١م) ط١، بغداد، ١٩٧٦م
- حسين، حمدي عبد المنعم محمد
١٢ - ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨ - ٣١٦ هـ/ ٧٥٦ - ٩٢٨م)، الإسكندرية، ١٩٩٣ م.
- الخلف، سالم عبد الله

- ١٣ - نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، السعودية، ط١، ٢٠٠٣م.
- الدرويش، جاسم ياسين
- ١٤ - أعلام نساء الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م.
- ١٥ - القوة البحرية العربية الإسلامية في الخليج العربي في العصر الوسيط، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠٠٧م.
- الدرويش والعلياوي، جاسم ياسين وحسين جبار
- ١٦ - برشلونة بين الإسلام والنصرانية، دار تموز للطباعة، دمشق، ٢٠١٧م.
- ١٧ - دراسات في تاريخ المدن الأندلسية، سلسلة رقم (٣) دار تموز، ٢٠١٨م.
- دندش، عصمت عبد اللطيف
- ١٨ - الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحيدين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
- دوزي، رينهرت
- ١٩ - تاريخ مسلمي أسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.
- ٢٠ - ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ترجمة كامل كيلاني، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٩٣٣م.
- الساعدي، نسرین خلف
- ٢١ - بنو قسي ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس (٩٤ - ٣١٧هـ/ ٧١٢ - ٩٢٩م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٧م.
- سالم، السيد عبد العزيز
- ٢٢ - تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط٢، القاهرة، ١٩٨٦م.
- السامرائي، خليل إبراهيم
- ٢٣ - الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥ - ٣١٦هـ/ ٧١٣ - ٩٢٨م، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦م.
- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون.
- ٢٤ - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٦م.
- السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري
- ٢٥ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ.
- الشيخ، محمد محمد مرسي

- ٢٦ - دولة الإفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (١٣٨ - ٣٦٦ هـ / ٧٥٥ - ٩٧٦ م)، الإسكندرية، ١٩٨١ م.
- الصويغي، خالد
- ٢٧ - تاريخ العرب في أسبانيا حتى نهاية الخلافة في الأندلس، ط ١، حلب ١٩٦٣ م.
- طرخان، إبراهيم علي
- ٢٨ - المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- طه، عبد الواحد ذنون.
- ٢٩ - الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٢ م.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح
- ٣٠ - أوروبا في العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ط ٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣ م.
- عبادة، عبد الفتاح
- ٣١ - سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتاتها، مطبعة الهلال، مصر، ١٩١٣ م.
- العبادي، أحمد مختار
- ٣٢ - دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط ٢، مصر، ١٩٦٨ م.
- العليايوي، حسين جبار مجيتل
- ٣٣ - البشكنس دراسة تاريخية في أحوالهم العامة في الأندلس حتى سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م، دار تموز، دمشق، ٢٠١٧ م.
- ٣٤ - الحملات الصليبية على الأندلس حتى نهاية دولة المرابطين (٩٦ - ٥٤١ هـ / ٧٤١ - ١١٤٦ م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥ م.
- العمارة، محمد نايف
- ٣٥ - مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩ م.
- محيسن، محمد هاشم (الترجم).
- ٣٦ - تسمية مدينة أليكانته الإسبانية تعود لأسطورة أندلسية قديمة، مجلة التأخي، كردستان العراق، العدد ٧٠٨٤ في ١٠ / ٣ / ٢٠١٦ م.
- عنان، محمد عبد الله
- ٣٧ - الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية،

- ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٣٨ - دولة الإسلام في الأندلس، ط٣، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م
- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد
- ٣٩ - معركة بلاد الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوربي (رمضان ١١٤هـ، أكتوبر ٧٣٢م)، عالم الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م.
- كحالة، عمر رضا
- ٤٠ - معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت.
- كولان، ج. س
- ٤١ - الأندلس، ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٠ م.
- لودردوثي
- ٤٢ - أسبانيا شعبها وأرضها، ترجمة طارق فودة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- محمود، منى حسن
- ٤٣ - المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالأفرنجية (٩٢ - ٢٠٦ هـ/ ٧١٠-٨٢١م) دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.
- مؤنس، حسين.
- ٤٤ - أطلس التاريخ الإسلامي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.
- ٤٥ - فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢ - ١٣٨ هـ/ ٧١٠ - ٧٥٥ م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- ٤٦ - معالم تاريخ المغرب والأندلس، مصر، ٢٠٠٤م.
- المياح، عبد الرحمن رشك
- ٤٧ - أوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، دراسة في الأحوال الطبيعية والبشرية والاقتصادية، ق٣ - ٨ هـ/ ٩ - ١٤ م، بغداد، ٢٠٠٨م.
- ناجي، عبد الجبار
- ٤٨ - دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، جامعة البصرة، ١٩٨٠م.
- هنتس، فالتر
- ٤٩ - المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي، عمان ١٩٧٠م.
- ٥٠ - ويكيبيديا، على الموقع الإلكتروني ar.wikipedia.org.

المحتويات

٥	المقدمة
٧	مدينة لقنت الاندلسية
٩	أولاً: الجغرافية التاريخية لمدينة لقنت
١٧	ثانياً: التاريخ السياسي لمدينة لقنت
٥٠	ثالثاً: الحركة الفكرية في مينة لقنت
٥٥	مدينة طرسونة الاندلسية
٥٧	أولاً: موقعها وفتحها
٦٢	ثانياً: تاريخها السياسي والعسكري
٩٠	ثالثاً: الحركة الفكرية في طرسونة
٩٥	مدينة جرندة الاندلسية
٩٧	أولاً: الجغرافية التاريخية لمدينة جرندة
١٠٢	ثانياً: التاريخ السياسي لمدينة جرندة
١٣٢	المصادر والمراجع
١٣٢	أولاً: المصادر
١٣٩	ثانياً: المراجع الحديثة

